شرح صغرى الصغرى

السنوسي

٢١٤ شرح السنوسى على صغرى الصغرى ،تاليف
ش . س السنوسى ،محمد بن يوسف ـ ٨٩٥هـ . خط
القرن الثانى عشر الهجرى تقديرا
٢٨ ق ٢٢ س ٢٢×٥ر١٥سم
نسخة جيده ،خطها نسخ معتاد ،باولها
نقل من شرح آية الكرسي ،طبع .
١٧٩١ الازهرية ٣ : ٢٥٠ الاعلام ٨ : ٢٩

١ـ اصول الدين أ ـ المؤلف
ب ـ تاريخ النسخ

هذا لله الفقير الحقير الى الله تعالى بو الحلم علي بن محمد باسلم الحضرمي غفر الله له ولوالديه ومع المسلمين امين

هذا الكتاب شرح صغرة الصغرى لمولفها

سيدي محمد السنوسي الشريف

الحسني نفعنا الله

برحمته امين

امين

قال في السر القدسي في شرح اية الكرسي الشيخ منصور الطبلاوي ومما ينبغي الملازمة عليه من الذكر استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الاول الاخر الظاهر الباطن يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شي قدير قال في الدر المنثور من قالها مائة مرة اعطي عشر خصال الاولى يغفر الله له ما تقدم من ذنبه والثانية ان يكتب له براءة من النار والثالثة ان يوكل الله به ملكين يحفظانه في ليله ونهاره من الافات والعاهات والرابعة ان يعطي قنطارا من الاجر والخامسة ان يكون له اجر من اعتق مائة رقبة من ولد اسماعيل والسادسة ان يحضره اثنا عشر ملكا عند موته يبشرونه بالجنة ويزفونه من قبره الى الموقف فاذا اصابه شي من الاهوال يوم القيمة قالوا لا تخف انك من الامنين ثم يحاسبه الله حسابا يسيرا ويومر به الى الجنة [illegible] من موقفه كما تزف العروس يدخلونه الجنة والناس في شدة الحساب والسابعة ان يبني له بيتا [illegible] من الحور العين والتاسعة ان يعقد على راسه تاج الوقار والعاشرة ان يشفع في سبعين [illegible]

تقدم العبودية على النبوة والرسالة في حقه صلى الله عليه وسلم لدوام سلطنة العبودية في الحياة والممات وتاخير النبوة والرسالة في [illegible]

الكلام الذي يكون فلان ما يعني [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

قال الشيخ الفقيه العالم العلامة الولي الصالح العارف بالله تعالى ابو عبد الله سيدي محمد بن يوسف السنوسي الحسني رحمه الله تعالى ونفعنا به امين الحمد لله الذي من علينا بالايمان والاسلام وهدينا بنبينا ومولانا محمد عليه الصلاة والسلام فبيّن للناس معرفة العظيم على وجه التمام وبلغ [illegible] الله تعالى الحلال والحرام وساير الاحكام وخُصّ صلى الله عليه وسلم في جميع ذلك بجوامع الكلام وتيسير المعاني للاعمال والافهام وبعد فقد وضعت جملة مختصرة فيما يجب على المكلف اعتقاده في حقه تعالى وفي حق رسله على وجه يخرج به المكلف من ظلمات الجهل والتقليد فاردت ان اُتبعها بشرح مختصر يكشف عن معانيها كل لبس وتعقيد والله تعالى اسال ان ينفع به انه ولي التوفيق والتسديد ص الحمد لله ش بدا بالحمد اقتداء بالكتاب العزيز وامتثالا لما رغب فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث قال كل امر ذي بال لا يبدا فيه بالحمد لله فهو ابتر ويروي اقطع وكلها على التشبيه البليغ بالابتر والاجذم والاقطع [illegible] العيب المنفر وعدم التمام ومعنى الحمد لله المدح على الحقيقة بكل كمال لله لان الكمال اما قديم فهو وصفه واما حادث فهو فعله فالكل اذا له فلا يستحق الحمد اذا على الحقيقة سواه وحكم هذا الحمد الوجوب مرة في العمر كالحج وكلمة الشهادة والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كبيرا ص رب العالمين ش اصل التربية نقل الشي من امر الى امر حتى يصل الى غاية ارادها المربي ثم نقل الى المالك والمصلح للزوم التربية لهما غالبا والعالمين جمع سلامة للعالم على غير قياس والعالم في اللغة كل نوع او جنس فيه علامة يمتاز بها عن ساير الانواع والاجناس الحادثة فيقال في الانواع عالم الانسان وعالم الطير وعالم الخيل ويقال في الاجناس عالم الحيوان وعالم الاجسام وعالم الناميات ويحتمل ان تكون المناسبة في تسمية النوع او الجنس بالعالم ان لهما من الفصول والخواص ما يعلم [illegible] به ونقله المتكلمون الى كل حادث والمناسبة في هذه التسمية ان كل حادث فيه

علامة

علامة تمييزه عن موجده المولى القديم حتى لا يلتبس به اصلا ولهذا ردّ مولانا جل وعز على الضالين الذين جعلوا الهة من الحوادث فقال تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم اي اذكروا اوصافهم حتى ينظروا فيها ما يصلح للالوهية ام لا ويحتمل ان تكون المناسبة ان كل حادث يحصل العلم للناظر فيه بما يجب للمولى العظيم من علي الصفات وتنزهه عن سمات الحوادث ولهذا قال جل من قايل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب وقال جل وعلا اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شي والايات في ذلك كثيرة فالمناسبة الاولى في وضع اللغة والاصطلاح تقتضي ان العالم ماخوذ من العلامة والمناسبة الثانية تقتضي انه ماخوذ من العلم وذكر هذا الوصف وهو رب العالمين بعد الحمد لله شبه البرهان بعد الدعوى لانه لما ادعى في الجملة الاولى ان كل كمال فهو لله تعالى وحده لا يمدح عليه في الحقيقة سواه وقد عرفت ان الكمال اما قديم واما حادث اتى بما يدل ان الكمالين له تعالى بمعنى ان الاول وصفه والثاني فعله والدليل على ذلك العوالم لانه قد قام البرهان القطعي على حدوثها من جهة تغييرها الذي اذنت به التربية الماخوذة من لفظ رب ومن جهة احتياجها الى المخصص في اختصاصها ببعض ما تقبله من مقدار وصفة وغيرهما وقد اشعر ايضا بالاحتياج الى المخصص الاتيان بالجمع في العالمين فانه موذن بالاختلاف في المقادير والصفات والازمنة والامكنة مع قبول كل مقدار غيره وصفته وزمانه ومكانه فلو وقع ذلك من غير فاعل لزم الجمع بين متنافيين وهما مساوات الامرين لصاحبه ورجحانه عليه بلا سبب وذلك معلوم الاستحالة فاذا هذا الوصف وهو رب العالمين موذن بحدوث جميع العوالم من جهة المضاف لاشعاره بعموم التربية للعوالم المستلزم للتغير في جميعها وهو دليل على الحدوث والافتقار للمحدث ومن جهة المضاف اليه لاشعاره بسبب جمعيته وعمومه باختلاف اصناف العوالم وانواعها واجناسها في مقاديرها وصفاتها وازمنتها وامكنتها وجهاتها مع قبول مادة كل واحد منها لما حصل لغيره وذلك يستلزم حدوثها وافتقارها الى المخصص ولما كان الاحداث والايجاد موقوفا على كمال الوهية الموجد واتصافه بوجوب الوجود

كان لزوم

والقدم والبقا والقيام بالنفس والمخالفة للحوادث والوحدانية والحياة وعموم القدرة والارادة
لجميع الممكنات وعموم العلم لجميع الواجبات والجايزات والمستحيلات لزم ان كل حادث يدل على
وجوب هذه الكمالات لمولانا جل وعلا وبالجملة فالعالم بعد ان تقرر وجوب حدوثها وافتقا
رها الى مولانا جل وعلا شهدت بان كل كمال قديم فهو وصفه تعالى لتوقف حدوثها
على اتصاف مولانا جل وعلا بذلك الكمال وشهدت بان كل كمال حادث فهو فعله تعالى
لما شهدت به من وجوب الوحدانية لمولانا تبارك وتعالى فقد شهدت بان المدح بكل
كمال قديم او حادث انما هو لمولانا جل وعلا وهو معنى الحمد لله وهذا التقرير يعرف كان تعقيب
جملة الحمد لله في سورة الفاتحة بالوصف برب العالمين هو في غاية الحسن والاعجاز وبالله تعالى
التوفيق ص والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين ش
لا شك ان اعلا الكمالات الحادثة كلها وادومها كمال الفوز برضا مولانا جل وعز والسلامة
من غضبه وقد جعل الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بابا عظيما لذلك مفتوحا في الدنيا
والاخرة لا يقاربه باب ولا يستغني عن التعلق باذياله والايوا الى عتبة حرمه وبابه احد
من الاعدا والاحباب كيف ومن اجله خلق الله تعالى الكمال الدنيوي والاخروي والعلوي والسفلي
وبشفاعته الكبرى في الاخرة وما بعدها من شفاعاته تقشع انواع الكرب وترتفع بفضل الله
سبحانه اسبابها وتجلى شموس نعم مولانا جل وعلا على كافة المومنين وتفتح ابوابها التي لم يتجاسر
احد من اهل الكمالات على طلب فتحها وتنتشر بعنايته العظيمة التي تفضل بها المولى تبارك وتعالى
على اهل الايمان به انواع السرور وتنكشف عن الظواهر والبواطن اجناس الغموم وانواع الشرور
وببركة مبعثه الشريف وطلوع طلعته البهية السعيدة على الارض انكشفت ظلمات الكفر
والجهالات التي عمت وانتشرت وتمكنت غاية التمكن في جميع الافاق والقلوب وتشعشعت انوار
الايمان بالله تعالى وبرسله وكتبه وملايكته وانقلعت سحايب ران الجهل وغمت السيات
والذنوب وافاض سبحانه رحمته على الخلق واخرج لهم على يد مصطفاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم ذخاير المعارف الربانية ونفايس الحكم والعلوم اللدنية وحلاهم بجواهر الاسرار
التي خباها لهم في خزاين الغيوب حتى كثر منهم في كل جيل الاقطاب والاوتاد والنقبا

والاخيار

والاخيار والابدال وعجت الارض سهلها وجبالها برها وبحرها بتوحيد المولى تبارك
وتعالى والتنويه باقدار رسله وملايكته وكتبه واللهج بشكره سبحانه وذكره وحمده على
كل حال وبكل كمال وانتشرت امة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وتطاولت ازمنتها
الى موافاة يوم القيمة وحفظ الله سبحانه عليهم الايمان مع اختلاف الدول وانتشار المحن وبعد
العهد من مشاهدة اهل الحق والسنن والاستقامة ونما سبحانه انوارهم المعنوية والحسية
دنيا واخرى حتى كادوا كلهم من حكم قلوبهم وسطوع انوارهم وامتدادها ان يكونوا انبياء واكثر
سبحانه عددهم كثرة عظيمة تخرج عن الحصر حتى جعلهم بفضله ورحمته ثلثي اهل الجنة من السعدا
وقد ورد ان صفوف اهل الجنة ماية وعشرون صفا ثمانون صفا منها لهذه الامة ولعلهم
وان كانوا ثلثي اهل الجنة يكون لهم من الجنة ونعيمها اكثر من الثلثين كثلاثة ارباع او تسعة
اعشار ونحو ذلك لما علم من تخصيص المولى تبارك وتعالى لهم بكرامته تضعيف الثواب في العمل
والزمان والمكان والمال وبالجملة لما لم ينل غيرهم من الجنة الا اليسير فكانها انما خلقت من اجلهم ولهم
واذا عرفت ان منزلة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عند مولانا جل وعلا بهذه المثابة
علمت ان حمده تعالى وشكره على انعامه به على الخلق من اوجب الواجبات وان التوسل اليه تعالى
بهذا السيد والتعظيم له وكثرة الصلاة والتسليم عليه من اعلا الوسايل للامن من المخوفات
والفوز بعلي الدرجات ولو لم يكن للصلاة عليه من الفضل العظيم الا ما ورد في الصحاح ان من صلى
عليه مرة صلى الله عليه بها عشرا لكان كافيا كيف وقد ورد في فضلها العظيم ما الف فيه ايمتنا
على الانفراد تاليف عديدة وقد رايت لبعض ايمة التصوف ان من فقد شيوخ التربية
فليكثر من الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يصل به الى مقصوده ولعله اخذ ذلك من قوله
صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه عندما التزم ان يجعل جميع صلاته للنبي صلى الله
عليه وسلم اذن تكفى همك ويغفر ذنبك ولا شك ان المريد الطالب على مشايخ التربية بتنقية
نفسه وشفايها من علايق ما سواه تبارك وتعالى فاذا اكثر من الصلوة على نبينا محمد عليه
الصلوة والسلام كفي هذا الهم الذي اهتم به والله تعالى اعلم وذكرنا في هذه العقيدة بعد حمد الله تعالى
الصلاة والسلام على نبيه صلى الله عليه وسلم مناسب من اوجه الاول انه يشبه حمد خاص

بعد حمد عام لانه لما حمد المولى تبارك وتعالى حمدا مطلقا على جميع الفضايل والفواضل وان شيت
قلت على كماله وتكميله حمده بعد ذلك حمدا خاصا وهو امتثال امره سبحانه فيما امر به من الصلاة
والتسليم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم على نعمة خاصة وهي نعمة بعثة الله سبحانه نبينا محمدا عليه
الصلوة والتسليم ورحمته سبحانه به الخلق دنيا واخرى وخص هذه النعمة بالذكر لانها اكبر النعم
واعمها وادومها الثاني انه لما حمد المولى تبارك وتعالى وشكره على جميع نعمه التي تفضل بها سبحانه
واوجدها وحده شكر بعد ذلك من اظهر سبحانه على يده تلك النعم وافاضها ببركاته على الخلق
دنيا واخرى وهو نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلوة والسلام من لم
يشكر الناس لم يشكر الله ولما كنا عاجزين عن مكافاته عليه الصلوة والسلام من قبل انفسنا
وجب ان نرجع في ذلك الى مولانا الكريم القادر الذي بيده خزاين النعم فنطلب منه عز وجل ان
يصلي على هذا النبي الشريف اي ينعم عليه بنعم يصحبها تكريم وتعظيم على ما يليق بمنزلة هذا السيد عنده
وان يسلم عليه اي يعظمه بان يسمعه من كلامه الذي لا مثل له ما تقر به عينه وتبتهج به نفسه
ويتسع به جاهه الثالث انه لما صدر منه الحمد لله رب العالمين وكان ذلك مقتضيا لمعرفة
توحيد مولانا جل وعلا ومعرفة ما يليق به من اوصاف الالوهية على حسب ما مضى تقريره
شكر بعده من اوصل سبحانه على يده هذه النعم العظيمة اذ الناس كانوا قبل بعثته يمدحون
غير الله تعالى من الاصنام وغير ذلك ويضيفون على سبيل الحقيقة في زعمهم نعمه تبارك
وتعالى وانواع تربيته الى غيره من الاسباب العادية وغيرها فلما بعث نبينا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم عرفهم ان الحمد لا يستحقه على الحقيقة الا الله تعالى ذا الكمال قديما ولا حادثا الا انه
وانه هو رب العالمين وحده وبلغهم قوله تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق
غير الله ونحو ذلك مما هو كثير في القران وقد اختصر ذلك كله في الفاتحة ولهذا كانت ام القران الرابع
ان حمد الله تعالى وشكره الذي دخل تحت عمومه دعا وطلب للمولى الكريم تبارك وتعالى مزيد نعمه
بطريق وعده الصادق في قوله تعالى لين شكرتم لازيدنكم ولهذا ورد في الخبر ان افضل الذكر
لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله ولما كانت اجابت ادعيتنا موقوفة على صلاتنا على حبيبنا وسيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم اتينا بالصلاة والتسليم عليه بعد جملة الحمد لله المتضمن للشكر المتضمن طلب المزيد

من نعم الله تعالى تكميلا لهذا الطلب وتتميما لغرض الحمد الخامس ان قوله رب العالمين
اشعر بان التربية كلها وهي ايصال كل حادث الى كماله الذي اريد له ليست الا من المولى
تبارك وتعالى وهذه التربية على قسمين عامة وخاصة فالعامة التربية بالايجاد والتنمية
والامداد بالحيوة والحواس وغير ذلك مما هو مشترك بين عموم الاجساد والخاصة التربية
الروحانية بالعلوم والمعارف العلمية والعملية وضبط الحركات والسكنات للجري على ما اقتضاهما
وهذه التربية هي العزيزة الشريفة الموصلة الى حظي الفوز برضى مولانا جل وعز والتمتع
بما لا يحاط بوصفه من نعيم الجنان ابد الاباد وقد جعل الله سبحانه هذه التربية الخاصة لا تحصل
لاحد من اهل الارض الا على ايدي الرسل عليهم الصلوة والسلام وجعل الحاصل منها على يد
نبينا ومولانا محمد عليه الصلوة والسلام الحظ الاوفر والنصيب الاكثر مع سهولة فيها وقلة معاناة
كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال في وصف نبينا ومولانا محمد عليه الصلوة
والسلام ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقد عرفت كثرة من تربى على يده
هذه التربية الخاصة وانهم ثلثا اهل الجنة فاشرنا الى تربية مولانا جل وعلا لخلقه التربية
العامة بقولنا رب العالمين واشرنا الى تربيته الخاصة بذكرنا افضل من اجزل الحظ منها
على يده مقرونا ذلك بتعظيمه والصلوة والسلام عليه وانما قدمنا في العقيدة وصفه عليه
الصلوة والسلام بالسيد على وصفه بالمولى لان السيد هو الذي يفزع اليه في كل مهم والمولى هو
الناصر ولا شك ان الفزع في المهم الى السيد يكون اولا ونصرته لمن فزع اليه في نيل مهمه
تكون ثانيا بعد فزعه اليه ولا شك انه عليه الصلاة والسلام مفزع الخلايق وناصرهم في
الدنيا والاخرة اما في الدنيا فلما بين لهم من طريق النجاة وعلمهم من انواع الهدايات حتى تركهم
على المحجة البيضا التي لا غبار عليها ومفزعهم وناصرهم في الاخرة اذ له المقام المحمود هناك
والشفاعة المتكاثرة المشفعة والمقالة المسموعة المقبولة والسوال المعطا والجاه الاعظم والمنزلة
العليا نسال الله تعالى ان يهب لنا نصيبا وافرا من نفع سيادته وجاهه الاعظم دنيا واخرى
ومعنى خاتم النبيين انه اخرهم وبه كمل عددهم الذي هو مائة الف واربعة وعشرون الفا فلا نبي
بعده ومن لازمه ان لا رسول بعده لان النبي اعم من الرسول على الصحيح ونفي الاعم يستلزم نفي الاخص

فكمل سبحانه لنبينا ومولانا محمد عليه الصلوة والسلام جميع المحاسن التي تفرقت في الانبيا والرسل
قبله وشرف شريعته السمحة بان جعل احكامها متصلة بالاخرة لا ناسخ لها ولا مبدل لها واطلع
امته المشرفة على مساوي الامم الذين خلوا وعلى العقوبات التي نزلت بهم ليعتبروا بذلك ويرتدعوا
عن المعاصي ولا يغتروا بالمهلة ومتعة الدنيا كما اغتر اولئك الذين هلكوا قبلهم فجعلهم مولانا
بفضله معتبرين لا معتبرًا بهم ومتعظين لا متعظًا بهم وشاهدين على غيرهم لا مشهودًا عليهم
واظهر سبحانه محاسنهم لمن مضى من الامم وستر مساويهم بل نوه المولى بقدرهم وقدر نبيهم
سيدنا محمد عليه الصلوة والسلام حتى تمنى بسببه كليم الله تعالى موسى صلى الله عليه وسلم
ان يكون من هذه الامة وبالجملة فنعم مولانا الكريم جل وعلا ومواهبه الاختصاصية التي خص
بها نبينا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم دنيا واخرى لا يمكن احصاوها نسيله سبحانه ان يجعلنا
من خيار امته الفايزين بتشريف قربه ومتابعته المتحصنين من كل محنة وهول وخوف دنيا
واخرى بحرم محبته وولايته ولاجل انه عليه الصلوة والسلام خاتم النبيين مات اولاده
الذكور كلهم صغارًا قبل ان يكونوا رجالا لانهم لو عاشوا حتى بلغوا سن النبوة ثم لم ينبوا
كانوا في ذلك احط رتبة من اولاد كثير من الرسل الذين خلوا كابراهيم ويعقوب وداود عليهم
الصلوة والسلام فلما ماتوا صغارًا انتفت هذه المحطيطة والى هذا اشار القران في قوله تعالى ما كان
محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فجعل سبحانه كونه خاتم النبيين شبه
العلة لانتفاء من ابوته عليه الصلوة والسلام للكبار الذين يطلق عليهم اسم الرجال
والنكتة فيه ما سبق تقريره والله تعالى اعلم وقوله امام المرسلين اي مقدمهم في جميع
الكمالات ومتبوعهم يتعلقون به في شدايد الاخرة واهوالها المعضلات وقد قال عليه
الصلوة والسلام ادم فمن دونه تحت لواي يوم القيمة وقد ثبت ايضا انه تقدمهم
وامهم حتى في ليلة الاسرى وذلك كله دليل واضح على ان هذا السيد صلى الله عليه وسلم افضل
المخلوقات واكرمهم على الله تبارك وتعالى وفيه ايضا دليل على كمال تواضع رسل الله
صلى الله عليه وسلم للمولى تبارك وتعالى وامتلاء صدورهم بهيبته ومحبته والتعظيم
لما عظمه والتشريف لما شرفه اذ لم يجعلوا عليهم الصلوة والسلام ما خصهم الله تعالى به

من عظيم

من عظيم فضله مانعا من التواضع لمن اثره الله تعالى بمزية وخصه بفضل على جميع العوالم
واخلاقهم الكريمة الزكية في هذا نظير اخلاق الملايكة عليهم الصلوة والسلام في تواضعهم
وسجودهم لادم عليه الصلوة والسلام امتثالا لامر مولانا جل وعلا وتعظيما لما عظم وتكريما
لما كرم وحبا لما احب واين هذه الاخلاق الكريمة الزكية من خلق ابليس الاحمق المحروم
حيث امره المولى العظيم مع الملايكة الكرام بالسجود لادم فاستكبر وراى لنفسه الدنية
شرفا على من فضله المولى تبارك وتعالى وادركه الزهو والاعجاب بما ليس له ولا يستحقه
وانما هو محض فضل من المولى الكريم تبارك وتعالى واخذ بجهله وقلة عقله وعدم حيايه
وسابق شقايه يعترض على من لا شريك له في ملكه ولا في حكمه يحكم بما يشا
ويخص من يشاء بما يشاء لا اعتراض عليه ولا سوال لاحد عليه وهو الحكيم المحمود
على كل حال ويجب على كل مومن ان يقتفي اثار الطاهرين المتطهرين من كل حمق
ودنس من رسل الله تعالى وملايكته الكرام صلى الله وسلم عليهم على جميعهم فيتواضع لله
ويعظم كل من راى من المولى العظيم ايثارا له وتفضيلا بخاصية من علم او عبادة
او خلق جميل ولا يجعل ما خصه هو به مولانا جل وعلا من فضل مانعا من التواضع لذوي
الفضل والتعظيم لجنابهم الرفيع عند الله تعالى فيهلك ويسلب من فضله ومن كل خير
كما هلك بذلك قدوته ابليس اللعين عافانا الله تعالى الى الممات مما ابتلي به بجاه نبيه
واشرف خلقه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولينظر العاقل الى ما فعله كليم الله
تعالى صلوات الله وسلامه عليه مع الخضر عليه السلام عندما سمع من المولى العظيم
تبارك وتعالى انه خصه بعلم من لدنه من اتعاب نفسه الشريفة بالسفر اليه حتى لقيه
ما لقيه ثم تواضع له في الكلام والتمس منه ان يعلمه بصيغة الاستفهام لا بصيغة
الامر المستعملة في الايجاب والاستعلا فقال عليه الصلاة والسلام هل اتبعك على ان
تعلمني مما علمت رشدا فالتمس منه بطريق الادب في العبارة ان يكون تابعا له متعلما
منه ثم لما قابله الخضر عليه السلام بان اغلظ له في القول اذ وصفه بعدم استطاعة
الصبر معه جاوبه هو عليه الصلوة والسلام بتواضع ولين والتزم له ان يطيعه في كل ما يامره به

كما هو شان العبد مع سيده فقال عليه السلام ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي لك
امرا هذا التواضع وقع من هذا السيد في علم لم يضطر اليه في ظاهره ولا باطنه وله الفضل
العظيم والرتبه الفايقة من اصطفاه مولانا جل وعز له على الناس برسالته ومناجاته
له بلا واسطة بكلامه القديم الذي لا مثل له وبالمعجزات الباهرة والانوار الظاهرة والايات
العظيمة القاهرة وقد ثبت ان له مع الله الف مجلس في المناجات وكل مجلس يمنح له فيه من العلوم
ما يخرج عن حد الحصر وثبت انه عند المناجات يرفعه ويقربه حتى يسمع صريف الاقلام
يكتب بها في اللوح المحفوظ والى هذا اشار القران في قوله تعالى وقربناه نجيا وقد نص بعض
الايمة ان رتبته في الفضل تلي رتبة اشرف الخلق واكرمهم على الله تعالى سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذي يدل عليه حديث مسلم في الشفاعة في اعتذار ابراهيم
عليه السلام عند ما تطلب منه الشفاعة في الاخرة لاهل الموقف بقوله كنت خليلا من ورا ورا
قيل معناه كنت خليلا من ورا موسى كليم الله الذي هو ورا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
حبيب الله فانظر يا اخي بعين الاعتبار الى اخلاق هولاء الكرام وعظيم تواضعهم لله تعالى
ومحاسن ادابهم مع من لا يضطرون اليه من ذوي الفضل ولا منة له عليهم عليهم الصلاة والسلام
وعدم زهوهم واعجابهم بما خصوا به من الفضل العظيم ثم انظر بعد ذلك الى اخلاقنا الشيطانية
وصفاتنا الجاهلية في معاملتنا لمن اضطررنا اليه وانقذنا الله تعالى على يديه من مهالك
الدنيا والاخرة من علمائنا وعبادنا وانظر الى زهونا واعجابنا مع دناءتنا وقلة فضلنا
وسوء حالنا وجهالة عاقبتنا اللهم انا نتوسل اليك بخواص عبيدك من انبيايك
ورسولك وملايكتك وجميع اوليايك وباكرم الخلق لديك الشفيع المشفع عندك سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم ان تغفر لنا ما مضى من الذنوب وان تصلحنا وتهب لنا سلامة الصدر فيما بقي
وتوفقنا ظاهرا وباطنا لما فيه رضاك عنا بلا محنة يا رحمن يا رحيم يا علام الغيوب وان ترضي
عنا يا مولانا علماءنا واولياءنا واباءنا وامهاتنا وكل من له حق علينا بمحض فضلك يوم يتعلق
المظلوم بظالمه وتبلى السراير وتنكشف العيوب ص اعلم انه يجب على كل مكلف شرعا
ان يعرف ما يجب في حق مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه ان يعرف مثل ذلك

في حق

في حق الرسل عليهم الصلوة والسلام ش حقيقة المعرفة الحادثة الجزم المطابق عن
ضرورة او برهان فقولنا الجزم احترازا عن الظن وهو الاحتمال الراجح وعن الشك وهو
الاحتمال المساوي وعن الوهم وهو الاحتمال المرجوح وقولنا المطابق احترازا عن الجهل المركب
فانه جزم غير مطابق لما في نفس الامر كجزم الفلاسفه بقدم الافلاك وجزم اليهود والنصارى
بسلامتهم من الخلود في النار يوم القيمة وقولنا عن ضرورة او برهان احترازا عن الجزم المقلد
المطابق فانه ليس بمعرفة وان كان جزما مطابقا لما صح في نفس الامر ويسمى في الاصطلاح اعتقادا
ومعنى الضرورة الجا المولى سبحانه النفس الى ان تجزم بامر جزما مطابقا بلا تامل بحيث لو
حاولت ان تدفع عن نفسها ذلك الجزم بتشكيك مشكك او نحوه لم تقدر ومثاله جزمنا
بوجود انفسنا وبان الواحد مثلا نصف الاثنين ونحو ذلك مما هو كثير ومعنى البرهان الدليل المركب
من مقدمات قطعيه ضرورية في نفسها او منتهية في الاستدلال عليها الى علوم ضرورية ومثال
ذلك اذا قيل لنا فلان اشترى هذه السلعة بربع عشر اربعين فجزمنا انه اشتراها بدرهم واحد
ليس بضروري لانا ندركه بلا تامل بل لا يحصل لنا الجزم العرفاني بذلك من غير تقليد لاحد
حتى نختبر لانفسنا فنقول اقل عدد له ربع اربعة وربعها واحد وهذه مقدمة واحدة ضرورية
لا تفتقر الى تامل اعني كون الواحد ربع الاربعه لكن لا تكفينا هذه المقدمة في معرفة ما اشترى
به هذا الانسان تلك السلعة حتى نعرف معرفة قطعية ان الاربعة عشر الاربعين وهذه
المعرفة بهذه المقدمة ليست ضرورية الا انها تنتهي الى الضرورة فانك اذا قسمت اربعين
على عشرة انصبا متساوية خرج في كل نصيب اربعة وكذا لو عددت في اصابعك
اربعة ثم اربعة وتجمع الى ان تفرغ من اصابعك العشرة او تضع في لوح اربعة وفوقها
اربعة عشر مرات وتجمع لكان مجموع ذلك اربعين فقد حصل لك علم ضروري لا تقدر
ان تدفعه بان الاربعة عشر الاربعين لكن لم يحصل لك هذا العلم الضروري اولا بل
بعد رويتك حسا انقسام الاربعين الى عشرة اجزا متساوية كل جزء منها اربعة
فاذا ضممت هذه المقدمة الضرورية انتهاء وهي ان ربع الاربعة ربع عشر الاربعين
الى المقدمة الضرورية ابتدا وهي ان الواحد ربع الاربعة حصل لك ان الذي اشترى به
عنها ان

تلك السلعة درهم واحد فنقول في نظم البرهان يجب ان يكون المشترى به درهما
واحدا لان الدرهم الواحد ربع الاربعة و ربع الاربعة ربع عشر الاربعين المشترى به
ينتج الدرهم الواحد ربع عشر الاربعين المشترى به فالجزم بهذه النتيجة يسمى معرفة وعلما
لانه جزم مطابق لما في نفس الامر حاصل عن برهان وهو دليل قطعي لتركبه من مقدمتين
الاولى منهما ضرورية ابتدا والثانية ضرورية انتها ولو جزمت بهذه النتيجه تقليدا
في ذلك لمن تثق به ممن يعرف الحساب ولم تستعمل انت فكرك في ذلك يسمي جزمك اعتقادا
صحيحا ولا يسمى معرفة ولا علما ولو لم تثق بمن اخبرك بهذه النتيجة بل ترجح عندك صدقه
واحتمل احتمالا مرجوحا عندك ان يكون مخطيا لكان ادراكك الراجح ظنا وادراكك
المرجوح وهما ولو تساوى عندك احتمال صدقه وكذبه لكان ادراكك لكل من
الاحتمالين المتساويين شكا ولو جزمت على سبيل الغلط اما لوقوعك في شبهة
او لتقليدك من وقع فيها ممن تثق به في زعمك بان ربع عشر الاربعين اثنان لا واحد
لكان جزمك هذا جهلا مركبا لانك اذا جهلت ما في نفس الامر وجهلت انك جاهل
به ويسمى ايضا هذا الجزم في الاصطلاح اعتقادا فاسدا فاعتبر من هذا الذي ذكرناه
في سبل المعرفة وامثلة اضدادها فاذا عرفت هذه المقدمة عرفت حينيذ معنى قولنا
يجب على كل مكلف ان يعرف الخ اي يجب شرعا على كل مكلف ان يجزم بهذه الثلاثة
في حقه تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام جزما مطابقا لما في نفس الامر حاصلا
ذلك الجزم عن ضرورة او برهان الا ان الضرورة لم يجر الله تعالى بها العادة فتعين طلبها با
لبرهان فلو لم يحصل للمكلف الجزم بهذه الثلاثة في حق الله تعالى وفي حق رسله عليهم
الصلوة والسلام بل انما حصل له الظن او الشك او الوهم لم يكفه ذلك باجماع ولو حصل
له الجزم الا انه غير مطابق لما في نفس الامر كجزم اليهود والنصارى وساير الكفرة
بالكفريات التي جزموا بها لم يكف ولم يعذر به اجماعا ولو حصل منهم جزم مطابق
لما في نفس الامر الا انه لم يكن عن ضرورة ولا برهان بل انما كان عن تقليد ففي ذلك طرق
واقوال اصحها انه يجب عليه البحث عن البرهان حتى تحصل له المعرفة عنه مهما كانت

وهو المرجح لان تخلف المدلول عن الدليل مستحيل وهو مما لا تتعلق به القدرة تدبر

فيه قابلية لفهم ذلك ثم يجب عليه اذا حصلت له تلك المعرفة بواسطة البرهان ان يقطع
بان تلك المعرفة انما حصلت بمحض خلق الله فضلا منه سبحانه ولا اثر للبرهان ولا الفكرة المكلف
وبحثه في حصولها لا بطريق التعليل كما يقول الفلاسفه ولا بطريق التولد كما يقول المعتزلة
وانما المولى الكريم هو الذي من بفضله بخلق فهم الدليل وخلق فهم المدلول عليه اثر لا شريك
له في ذلك البتة واختلف ايمتنا هل خلق الله تعالى معرفة للمدلول عقب خلقه معرفة الدليل
من غير عروض افة خاصة ولا عامة لازم عادة كالشبع مع الاكل او لازم عقلا كالعرض
مع الجرم مثلا فقال الشيخ الاشعري رضي الله عنه هو لازم عادة فيصح التخلف وقال امام الحرمين
هو لازم عقلا فلا يصح التخلف والاظهر ما قاله الاشعري والله اعلم ثم المعرفة بهذه الثلاثة في حقه
تعالى وفي حق رسله عليهم الصلوة والسلام هل هي نفس الايمان الذي كلفنا به وهو مذهب
الاشعري او ملزومة للايمان فيكون الايمان هو حديث النفس التابع لتلك المعرفة وهو مذهب
القاضي وصححه بعض الايمة لانه انسب لمعنى الايمان لغة وبالله التوفيق ص وحقيقة
الواجب ما لا يتصور في العقل عدمه اما بلا تامل ويسمى الضروري ككون الواحد نصف الاثنين
مثلا واما بعد التامل ويسمى النظري ككون الواحد نصف سدس الاثني عشر مثلا ش لما قدم الحكم
بوجوب معرفة المكلف شرعا لما يجب عقلا وما يستحيل عقلا وما يجوز عقلا في حقه تعالى وفي
حق رسله عليهم الصلوة والسلام وكان الحكم على الشي او بشي موقوفا على تصور معناهما
تعين على كل مكلف ان يعرف معنى الحكم العقلي واقسامه ومعانيها ليعرف بذلك معنى وجوب
ما يجب من الكمالات لمولانا تبارك وتعالى ومعنى استحالة ما ينزه عنه تعالى ومعنى جواز ما
يجوز في حقه تعالى ويعرف بذلك ما تتعلق به الصفات من اقسام الحكم العقلي وما لا تتعلق
به منها ويفهم ذلك يتاتى له فهم البراهين وفهم لزوم المعارف لها ورد الشبه والجهالات التي
صاحبتها وبذلك ايضا يعرف ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام او يستحيل او يجوز
ص اما معنى الحكم العقلي فهو اثبات امر او نفيه من غير توقف على تكرر ولا وضع واضع ش
فقولنا من غير توقف على تكرار احترازا من الحكم العادي اي الذي عرف من العادة فان
الاثبات فيه والنفي انما عرفا وحكم بهما بواسطه التكرر والتجربه كقولنا الكل هذا الطعام

تخلف الايمان ح لان تخلف

يستغني البدن واكل هذا لايسخنه وقولنا وضع واضع احترازًا من الحكم الشرعي الذي عرف
بالشرع فان الاثبات فيه ايضًا والنفي انما عرفا وحكم بهما بواسطة وضع الشرع لذلك كقولنا
البر بالتمر يجوز فيه التفاضل والبر بالبر لا يجوز فيه التفاضل ومثال الاثبات في الحكم
العقلي قولنا كل موجود فهو اما قديم او حادث فالحكم باثبات احد الامرين لكل موجود يعرفه
بلا واسطة تكرر وتجربة ولا واسطة تعليم شرع ووضع واضع انما حصل بمحض خلق الله تعالى له
في القلب عاريا عن القيدين ومثال النفي قولنا مثلا كل موجود لا يخلو عن القدم والحدوث
معًا ثم هذا الحكم العقلي وان عري عن القيدين فقد اجرى تبارك وتعالى العادة بان يخلق بعض
انواعه في القلب ضروريا بلا تامل و يخلق بعض انواعه عند النظر والتامل والعلوم الحادثة
كلها وان كانت حاصلة بمحض خلق الله تعالى يصح ان يخلقها في القلوب ابتدا بلا واسطة
تجربة ولا بعث رسول ولا نظر ولا فكرة فقد اجرى سبحانه بمحض اختياره العادة في خلقها
على هذا التقسيم ص واما اقسام الحكم العقلي فهو ثلاثة الوجوب والاستحالة والجواز ش
ووجه الحصر فيها ان كل ما يحكم به العقل ان كان يقبل الثبوت والانتفا معًا فهو الجواز وان كان
لا يقبل الامرين معًا فان كان يقبل الانتفا فقط دون الثبوت فهو الاستحالة ولما كان الحكم العقلي
ينقسم الى قسمين ضروري وهو ما يدركه العقل بلا تامل ونظري وهو ما لا يدركه العقل الا بعد
التامل لزم ان كل واحد من اقسامه كذلك ينقسم الى ضروري ونظري وانما تعرضنا
في اصل العقيدة لشرح الواجب والمستحيل والجايز دون الوجوب والاستحالة والجواز
لاستلزام تصورها تصور مصادرها لان المشتق اخص من مصدره الذي اشتق منه
ومعرفة الاخص تستلزم معرفة الاعم بخلاف العكس وايضا لما ذكرنا انه يجب على المكلف
ان يعرف الواجب في حقه تعالى والمستحيل والجايز وكذلك في حق رسله عليهم الصلوة والسلام
ولم نقل يجب عليه ان يعرف في حقه تعالى وفي حق رسله عليهم الصلوة والسلام الوجوب والاستحالة
والجواز كان الانسب في مطابقة ما سبق ان نتعرض لشرح المشتقات وهي اسما الفاعلين
لا المشتق منها وهي المصادر ثم انما بدانا بشرح الواجب لوجهين احدهما انه اشرف
اذ هو الذي يتصف به مولانا تعالى والثاني انه اذا عرف عرف منه المستحيل والجايز في حقه تعالى

فيه

الثبوت فقط دون الانتفا فهو الوجوب وان كان يقبل

الوجوب ح

جل وعلا

وقد قدمنا

وقد قدمنا المستحيل على الجايز لانه اقرب الى الواجب اذ هو مقابله وايضا فالجايز شبه مركب
مما ثبت للواجب من الثبوت وما ثبت للمستحيل من النفي والواجب والمستحيل منه شبه بسيطين
اذ لم يثبت لكل واحد منهما الا احد الامرين ولا شك ان مرتبة البسيط ان تكون قبل المركب
قوله ما لا يتصور في العقل عدمه يعني لا يدرك في العقل نفيه سواء كانت حقيقة
ذلك الواجب وجودية كذات مولانا او سلبية كقدمه تبارك وتعالى وقوله اما بلا تامل الخ يعني
ان الواجب ينقسم الى قسمين ضروري ونظري بحسب مجرى عادة الله تعالى والا فيجوز باجماع
ان يصير سبحانه جميع العلوم ضرورية يلجي العقل الى تبعتها و يخلق فيه بلا تامل اصلا كما
يصح في العقل ان يجعل سبحانه جميع حركاتنا اضطرارية لا نجد عادة تيسر تركها وانما وقع
الخلاف في العلوم في عكس ما سبق وهو هل يصح ان تكون العلوم كلها نظرية للعقل ولا يعرف
منها شي بالضرورة او لا يصح ذلك لمنافاته وجود العقل بناء على انه نفس العلوم الضرورية او
ملزوم لها فالجمع بين وجود العقل وبين نفي كل علم ضروري جمع بين متنافيين والظاهر القول
الاول بناء على ان العقل قبول القلب عادة للعلم او اضداده الخاصة كالظن والشك والوهم
والجهل المركب وليس نفس العلم ولا ملزومًا له ويدل على ذلك وجود السمنية المنكرين
لما عدا المحسوسات من العلوم ضرورية كانت او نظرية ووجود السوفسطائية المنكرين لجميع
العلوم ضروريها ونظريها محسوسها وغير محسوسها وهم من العقلا بدليل تعرض الايمة لبدعتهم
والتحيل لمناظرتهم لدفعها وتمثيلنا للواجب النظري بكون الواحد نصف سدس الاثني عشر
جلي فان هذا الحكم انما يحصل للعقل بعد استحضار مقدمتين احداهما وهي الصغرى ضرورية
وهي قولنا الواحد نصف الاثنين والاخرى نظرية وهي قولنا ونصف الاثنين نصف سدس الاثني
عشر لانها موقوفة على معرفة كون الاثنين سدس الاثني عشر بقسمتها الى ستة اقسام متساوية
وان الاثنين احد اقسامها الستة المتساوية فاذا استحضر العقل بالفكرة الدليل المركب
من هاتين المقدمتين وهي ان الواحد نصف الاثنين ونصف الاثنين نصف سدس الاثني عشر
لان الاثنين سدس اقسامها الستة المتساوية علم حينيذ نتيجة هذا الدليل وهو الواحد
نصف سدس الاثني عشر وقس على هذا وبالله التوفيق ص والمستحيل ما لا يتصور

للمستحيل ح

تبارك وتعالى ح

في العقل ثبوته امابلا تامل كَكون الواحد نصف الاربعة وامابعد التامل ككون الواحد سدس
الاثنى عشر ش اما تمثيلنا للمستحيل الضروري بكون الواحد نصف الاربعة فظاهر للعام والخاص
لانه لما عُرف بالضرورة للجميع انَّ نصفها اثنان لزم ان يعرف بالضرورة انتفا النصفية
عن كل ماسواهما من واحد وغيره واما تمثيلنا للمستحيل النظري بكون الواحد سدس
الاثنى عشر فهو باعتبار العموم لانهم قد يجهلونه قبل التامل ان سدسها اثنان او غيرهما
فلا يعرفون ابتدا استحالة كون الواحد سدسًا منها بل حتى يعرفوا انَّ سدس الاثنى عشر
هو القسم الواحد من اقسامها الستة المتساوية والواحد ليس كذلك وانما هو قسم
من اقسامها الاثنى عشر المتساوية واما بالنسبة الى اهل الحساب فمعرفة استحالة كون الواحد
نصف سدس الاثنى عشر ضرورية والخطب في ذلك سهل ومرادنا التقريب بالمثل والاعتراض على المثل
ليس من داب المحققين وبالله تعالى التوفيق ص والجايز ما يصح في العقل ثبوته ونفيه امابلا تامل ككون
الجسم ابيض مثلا واما بعد التامل كتمني الانسان للموت مثلا ش لاشك ان وجود البياض وعدمه
للاجسام مثلا قد عرفه العقل ضرورة بالمشاهدة وصحة وجود الشي وعدمه اعم من وجوده وعدمه
فاذا كان الاخص ضروريا للعقل فاحرى ان يكون الاعم ضروريا له واما الحكم على تمني الموت بالجواز
النظري فظاهر لكن في حق اهل العافيه الذين لم يذوقوا المصايب التي هي اشد من الموت ويستسهل
الموت ويتمنى عنده ولا خالطوا من وقع في ذلك ولا عرفوا المحن بالفكرة والتوهم فهم لا يتوهمون
ابتدا انه محال ان يتمنى العاقل الموت لنفسه فاذا فكروا في المحن عرفوا انَّ هناك ماهو اشد
من الموت فحينئذ يحكمون ان تمني العاقل الموت لنفسه ليس بواجب ولا مستحيل بل يصح وجوده ان خاف
من المصايب ماهو اشد منه او اشتاق او رجا شيا عظيما لا يحصل له الا به واما معرفة جواز تمنيها
في حق من اتصف باسباب ذلك خوفا او رجا او اشتياقا فهي ضرورية لا تحتاج الى تامل لكن المثال
المقصود منه التقريب فيصح التمثيل بما وجد على الجملة او قدر وجودها وبالله التوفيق ص فاذا عرفت
هذا فاعلم انه يجب لمولانا جل وعز الوجود لتوقف وجود الحوادث على وجوده ودليل حدوثها لزومها
لما يفتقر الى المخصص ش يعني انك اذا تصورت معنا الواجب والمستحيل والجايز سهل عليك حينئذ
معرفة ما يجب لمولانا جل وعلا من الكمالات اذ الحكم بوجوبها لمولانا جل وعز فرع تصور معنا الواجب

وقد عرف

وقد عرف عما سبق فيما يجب له تعالى عقلا الوجود وهذا الواجب من القسم الثاني من قسمي الواجب
العقلي وهو الواجب النظري فتتوقف معرفته بحسب ما اجرى الله به عادته على النظر العقلي
وذلك ان تنظر في كل ماسواه فتجده اجراما اي مقادير تشغل الفراغ ياخذ من الفراغ كل واحد منها
قدر ذاته طولا وعرضا واعراضا وصفات تقوم بها من الوان واكوان وغيرهما ومامن لون او كون
او غيرهما الا وهو جايز يصح وجوده وعدمه بدليل مشاهدة الامرين فيه في كثير من الاجرام
ومالم نشاهده فحكمه حكم ماشاهدناه لاستواء الجميع في حقيقة الجرمية وكذلك مامن مقدار
مخصوص للجرم في الطول والعرض الا وهو جايز يقبل الوجود والعدم بان يوجد ماهو اكبر منه
او اصغر الا ان يكون نهايتها في الصغر الى مقدار الجوهر الفرد وهو المقدار الذي لا يقبل التجزيه لاحسا ولا معنى
فيقبل حينيذ مقدار العدم بان يوجد ماهو اكبر منه لا بان يوجد ماهو اصغر منه اذ لا اصغر
منه وقبول كل مقدار مخصوص وكل صفة من صفاته للوجود والعدم هو لازم ذاتي لا يمكن انفكاكه
عنه ضرورة وهذان الامران المقبولان وهما الوجود والعدم متساويان في القبول والجواز لا ترجيح لاحدهما
على الاخر من حيث ذاته فاذا يستحيل عقلا ان يكون جرم من الاجرام او صفة من صفاته
قديما لم يسبق وجوده عدم لما يلزم عليه من ترجح وجود المقدار المخصوص الجايز على عدمه
المساوي له في الجواز وترجح وجود صفته المخصوصة الجايزة على مقابلها بلا مرجح وذلك جمع بين
متنافيين وهما الاستوى والرجحان وذلك لا يعقل فاذا افتقد كل ماسواه تعالى من جهة مقداره
المخصوص وصفته المخصوصه على امرين احدهما وجوب وجود ذي تعالى ليرجح بارادته مقدار
كل جرم وصفته المخصوصتين به على ما يقابلها ويوجد ماشا من ذلك على وفق ارادته الثاني
الحدوث لكل جرم وصفاته لما ثبت من طريق الجواز ووجوب افتقارها للفاعل لان القديم
لا يكون الا واجبا غنيا عن الفاعل فان قلت ما المانع من ان يكون ماسوى الله قديما ويكون الترجيح
لوجود مقاديره وصفاته بطريق التعليل او الطبع لا بطريق الاختيار فالجواب انه
لو كان كذلك لما اختلفت مقاديره وصفاته ولما تاخر منها شيء عن الازل لان العلة الواحدة
والطبيعة الواحدة يستحيل اختلاف اثارهما وتاخر شي منها على وجودهما والمشاهدة الضرورية
تقتضي خلاف ذلك فان اختلافها في مقاديرها وصفاتها كثير لا حصر له وتاخر جميعها

عن الازل معلوم على القطع لمشاهدة التاخر في كثير من الاجرام وصفاتها اللازمة لها
فوجب ان يكون جميعها كذلك لوجوب استوايها في صفة الافتقار الى الفاعل فان قيل لا شك ان تاخر
الاجرام وصفاتها عن الازل يدل قطعا على ان ايجادها ليس على طريق التعليل اذ العلة العقلية
يستحيل مفارقتها لمعلولها واما دلالة التاخر على ان الايجاد ليس بطريق الطبع فقد لا يسلم لما تقرر
ان تاثير الطبيعة عند من يقول بها من المبتدعة ليس على طريق اللزوم بكل حال بل انما يلزم منها
مطبوعها اذا توفرت الشرايط وانتفت الموانع فعلى هذا تاخر العوالم عن الازل لوجود مانع منع منها
في الازل او لانتفا شرط هناك فالجواب انه لو وجد مانع شي من وجود العوالم في الازل لما انتفى
ابدا الان ما ثبت قدمه استحال عدمه فيلزم ان لا يوجد شي من العوالم ابدا ولو انتفى شرط
وجود العوالم في الازل لما وجد ذلك الشرط ابدا فلا يوجد ايضا شي من العوالم ابدا لان وجود ذلك
الشرط فيما لا يزال متوقف على انتفى مانع ازلي او تسلسل الشرايط الى غير اول وكلاهما محال فقولنا
في اصل العقيدة لتوقف وجود الحوادث على وجوده يتعلق المجرور باللام وهو لتوقف باعلم لا بقولنا
يجب لمولانا جل وعز الوجود لما يلزم عليه من ان يكون وجوب الوجود له تعالى انما ثبت له بعد وجود
الحوادث وتوقف وجودها على وجوده جل وعلا اذ يكون وجوب الوجود له تعالى معلولا لوجود
الحوادث كيف ووجوب الوجود له تعالى قديم قبل وجود الحوادث غير معلل بوجودها نعم وجود
الحوادث سبب عادة في علمنا بوجوده تعالى فلذلك وجب تعليق المجرور باللام باعلم لا بالمضارع
في قوله يجب اي إعلم وجوب الوجود لمولانا جل وعز معرفتك بتوقف وجود الحوادث على وجوده لاستحالة
ترجح وجودها الجايز على عدمها المساوي له في الجواز والقبول بلا مرجح وكذا يستحيل ترجح زمان
وجودها المخصوص ومكانها المخصوص وجهتها المخصوصة على ما يقابلها بلا مرجح وكذا يستحيل ترجح
مقدارها المخصوص وصفتها المخصوصة ان كانت اجراما على ما يقابلها من غير مرجح موجود
وانما توقف وجود الحوادث على كون وجود فاعلها واجبا لا على مطلق وجوده وان كان جايز الا يفتقر
جواز الوجود له يستلزم استحالة الوجود له على ما ياتي في برهان القدم فتعين ان يكون وجودها متوقفا
على كون وجود فاعلها واجبا لا جايزا قوله ودليل حدوثها لزومها لما يفتقر الى المخصص يعني ان
الحوادث تنقسم الى اجرام واعراض وهي الصفات التي تتصف بها الاجرام ولا شك ان الاعراض لا يفارقها

من وجود العوالم مح

في قولنا

التغير حصولا او قبولا لان قدرنا بقاءها والتغير يستلزم الحدوث والافتقار الى الفاعل
وينافي القدم اذ القديم لا يكون الا واجبا فلا يقبل التغيير واما الاجرام فملازمة للصفات المتغيرة
المفتقرة الى المخصص فاذا جميع العوالم لا تنفك عما يحوجها الى الفاعل فتكون كلها حادثة ص
ويجب له تعالى القدم والبقا والا لكان محتاجا الى الفاعل فيكون حادثا فيجب له من العجز ما وجب
لساير الحوادث بل يكون وجوده حينئذ مستحيلا لما يلزم على تقدير حدوثه من الدور او التسلسل
المستحيلين ش يعني انه يجب له تعالى ان يكون غير قابل العدم في الازل وهو معنى القدم ولا فيما
لا يزال وهو معنى البقا اذ لو كان قابلا للعدم لما كان واجبا الوجود بل يكون جايز الوجود
وكل جايز الوجود فهو مفتقر الى الفاعل كساير الجايزات فيكون حادثا مثلها وذلك
مستحيل لوجهين احدهما انه يلزم ان يكون عاجزا كساير الحوادث لمساواته لها في الحدوث
والجواز فلا يصح اسناد شي من الحوادث اليه لعموم العجز عن الايجاد لكل حادث وايضا
يلزم عجزه عن الايجاد من اجل التمانع بينه وبين موجده الذي افتقر اليه وايضا اسناد
الممكنات اليه بالخصوص دون موجده الذي افتقر اليه تخصيص بلا مخصص وايضا فليس
اسناد ساير الممكنات اليه باولى من العكس الثاني انه يلزم ان يكون وجوده حينئذ
مستحيلا لا يتصور في العقل ثبوته لانه ان قدر قبول ذاته العدم صار جايزا مفتقرا الى الفاعل
ويلزم ان يكون فاعله جايزا مفتقرا الى الفاعل لانه مثله في الالوهية ثم ينتقل الكلام الى الفاعل
الفاعل ثم كذلك ابدا فان انتهى العدد وانحصر لزم الدور فيلزم ان يكون الاول الذي انتهى
اليه العدد انما وجده بعض من بعده ممن تاخر وجوده عنه فيكون سابقا عليه في الوجود متاخرا
عنه وذلك لا يعقل وان لم ينته العدد بل تسلسل الى غير اول لزم وجود ما لا نهاية له
عددا والفراغ من ذلك فيما مضا وذلك لا يعقل اذ ما لا نهاية له من الاعداد كانفاس اهل
الجنة ونعيمهم وازمنتهم مثلا لا يسعه الا المستقبل بان يوجد فيه شي بعد شي ابد الاباد واما ان يوجد
كله في الحال او الماضي فلا يعقل فقولنا بل يكون وجوده حينئذ مستحيلا اضراب انتقال من لازم
محال الى لازم اشد منه في الاستحالة لا اضراب ابطال وبالله تعالى التوفيق ص
ويجب ان يكون تعالى مخالفا في ذاته وصفاته لكل ما سواه من الحوادث والا لكان حادثا مثلها

بعد شيء

ش يعني انه لما تقرر بالبرهان القطعي فيما سبق من وجوب القدم والبقا له تعالى لزم ان تكون ذاته العلية وصفاته الرفيعة ليستا من جنس الحوادث فيستحيل على ذاته وصفاته الجرميه والعرضيه وكل ما هو من لوازمهما المقتضية للحدوث كالمقادير والجهات والازمنة والقرب والبعد بالمسافة والصغر والكبر والمماسة والحركة والسكون اذ لو اتصفت ذاته العلية وصفاته المرفعة بمماثلة الحوادث لزم ان يكون حادثا اما لزوم حدوثه في مماثلة ذاته للحوادث فظاهر واما لزوم حدوثه في مماثلة صفاته للحوادث فلانه لما لزم حينئذ ان تكون صفاته حادثة والذات يستحيل عروها عن الصفات لزم ان تكون الذات حادثة مثل صفاتها لان ما لزم الحادث حادث ضرورة وهذا معنى قولنا والا كان حادثا مثلها اي ان لم يكن مخالفا في ذاته وفي صفاته للحوادث بل كان مماثلا للحوادث فيهما او في احدهما لزم حدوث ذاته تعالى على كل تقدير من ذلك وبالله تعالى التوفيق ص ويجب له تعالى ان يكون قايما بنفسه اي ذاتا موصوفا بالصفات غنيا عن المحل والفاعل اذ لو كان في محل لكان صفة فيلزم ان لا يتصف بالصفات الوجودية ولا لوازمها اذ لو قبلت الصفة صفة وجودية لزم ان لا تعرا عنها صفة كالذات وذلك يستلزم التسلسل ودخول ما لا نهاية له في الوجود ولو كان محتاجا الى الفاعل لكان حادثا وهو محال ش اعلم ان هنا مقدمتين باطلتين يعتقدهما العقل الناقص تبعا للوهم الفاسد احداهما ان كل ما ليس بجرم قديما كان او حادثا فهو صفة ومستند الوهم في اعتقاد هذه المقدمة استقرا الحوادث فان كل ما ليس بجرم منها فهو لا يكون الا صفة فعمم ذلك الوهم الفاسد في حقه تعالى وقاس من غير جامع فاعتقد ان الاله صفة لا ذاتا لما ثبت بالبرهان انه ليس بجرم وقد قال بمقتضى هذا الوهم الفاسد النصارى وبعض الباطنية ممن ينتسب في زعمه الى طريق التصوف وهو كفر صراح المقدمة الباطلة الثانية ان كل ذات موصوفة بالصفات فهي جرم وهذه القضية لازمة للقضية الاولى اذ هي في معنى عكس نقيضها الموافق الذي هو ليس بصفة فهو جرم ومستند الوهم في اعتقاد هذه القضية هو مستنده في القضية الاولى وهو النظر الى ما تقرر في الحوادث والقياس عليها بغير جامع فاعتقد بهذا النظر الفاسد ان الذات العلية جسم لما قام البرهان القطعي انه ذات موصوف بالصفات لا صفة وقد قال ايضا بمقتضى هذا الوهم الفاسد في هذه القضية المجسمة كالحشوية واليهود ومن تبعهم على ذلك ومنهم من اعتقد هذه المقدمة الباطلة وقادته الى التعطيل ونفي وجود الاله اصلا

وان

وان العوالم وجدت وجودا اتفاقيا بغير فاعل لانه لما استقرى في الحوادث ان الفاعل منها لا يكون الا جسما وقاس من غير جامع وقال لو كان للعوالم فاعل لوجب ان يكون جسما لكن الجسم يستحيل منه ايجاد الاجرام وكثير من الصفات فتعين ان اجسام العوالم وجدت بلا فاعل فاذا عرفت هذا عرفت ان وجوب قيامه تعالى بنفسه يدفع هاتين المقدمتين الباطلتين لان معناه احتوى على جزئين احدهما كونه تعالى غنيا عن المحل اي عن ذات يقوم بها ويكون صفة لها فهو جل وعلا ذات موصوفة بالصفات العلية لا صفة لها فهو جل لغيره الثاني كونه تعالى غنيا عن الفاعل واجب الوجود لا جايزه فالجزء الاول ابطل المقدمة الاولى وهي اعتقاد الوهم ان كل ما ليس بجرم فهو صفة لغيره فان مولانا جل وعز ليس بجرم وهو مع ذلك ذات موصوف بالصفات ويستحيل ان يكون جرما او مماثلا لشي من الحوادث صفة لغيره والجزء الثاني ابطل المقدمة الثانية وهي اعتقاد الوهم ان كل ذات موصوفة بالصفات وهو مع ذلك يستحيل ان يكون جرما او مماثلا لشي من الحوادث فهو تعالى ذات حقيقة ولا مثل له من الذوات وبهذا الجزء باينت ذاته العلية ساير الذوات الحادثة فانها وان كانت غنية عن المحل اي لا تكون صفة قايمة بغيرها فهي مفتقرة الى الفاعل افتقارا لازما لا يمكن انفكاكها عنه لوجوب حدوثها وافتقارها الى المولى الكريم جل وعلا ابتدا ودواما والحاصل ان بالجزء الاول من معنى القيام بالنفس باين جل وعلا الصفات فليس من جنسها وبالجزء الثاني باين تبارك وتعالى ساير الذوات فلا شبيه له منها ولا يشاركها في اجناسها ولا فصولها ولا خواصها فقولنا في اصل العقيدة اي ذاتا موصوفا بالصفات غنيا عن المحل هو تفسير للجزء الاول من القيام بالنفس وهو الذي منع كونه صفة وزيادتنا الوصف بغني عن المحل بعد قولنا موصوفا بالصفات هي غنية عن المحل اي عن ذات تقوم بها وقولنا والفاعل هو تفسير للجزء الثاني من القيام بالنفس وهو الذي منع توهم كون ذاته تعالى تشبه شيا من الذوات اما برهان الجزء الاول وهو انه تعالى ذات لا صفة فما اشرنا اليه في اصل العقيده وهو انه جل وعلا لو كان صفة لزم الا يتصف بالصفات الوجودية وهي صفات المعاني التي هي القدرة والارادة والعلم والحياة الى اخرها ولا بلوازمها التي هي الصفات المعنوية وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا الى اخرها والدليل القطعي قد دل على وجوب اتصافه تعالى بها فليس بصفة لان الصفة لو قبلت ان تتصف بالصفات الوجودية لاستحال عرو كل صفة عنها كما في الذوات لان القبول نفسي لا يختلف وذلك يستلزم التسلسل ودخول ما لا نهاية له في الوجود

لانه يجب لصفة الصفة ما وجب للصفة الاولى من الانصاف بالصفات الوجودية ثم هكذا الى ما لا نهاية
له وذلك لا يعقل ومن هنا تُعرَف استحالة قيام الصفة بالصفة وان قبول الانصاف بالصفات الوجودية
ولوازمها من خواص الذوات لا مشاركة بينها وبين الصفات في ذلك وانما خصصنا البرهان بالصفات الوجودية
ولوازمها لانها هي التي تقوم بموصوفها ويلزم فيها دخول ما لا نهاية له في الوجود اما الصفات النفسيه
فهي راجعة الى حقيقة موصوفها ولا تسلسل لها واما الصفات السلبية فلا وجود لمعانيها في الخارج فلا يلزم
من تقدير تسلسلها دخول ما لا نهاية له في الوجود ولهذا كان الانصاف بهذين النوعين مشتركا بين الذوات
والصفات ولهذا توصف الذات العلية وصفات المعاني القايمة بها بالوجود والقدم والبقا والمخالفه للحوادث
والوحدانية واما برهان الجزء الثاني فواضح لا يحتاج الى بيان وبالله التوفيق ص ويجب له تعالى الوحدانية
اي لا مثل له في ذاته ولا في صفة من صفاته ولا موثر معه في فعل من الافعال اذ لو كان معه مثل او موثر لما كان
واجب الوجود لاحتياجه حينئذ الى من يخصصه بما يمتاز به عما يماثله عموما او خصوصا وذلك يستلزم
الحدوث والعجز عن كل ممكن ش لا شك ان وجود المثل له تعالى يستلزم ان يكون كل واحد من المثلين حادثا
جايزا ويمتنع ان يكون كل واحد منهما قديما واجبا وبرهان ذلك ان المثلين لما استحال ان يكون احدهما عين
الاخر لزم ان يمتاز احدهما عن الاخر وتميزه لا يمكن ان يكون بالذاتيات الواجبات لوجوب اشتراك
المثلين في جميعها فتعين ان يكون بعرضي جايزا ختص به احدهما عن الاخر مع جواز ان يكون لصاحبه اذ كل
ما اتصف به احد المثلين من الجايزات فانه يجوز ان يتصف مماثله به وكل جايز فوجوده لا يكون الا حادثا وكل
من المثلين ملازم لهذا العرض الذي يميزه عن صاحبه فتعين ان يكون هو ايضا حادثا لان ملازم الحادث
حادث والحدوث ينافي الالوهية لما عرفت في برهان قدم الاله وبقايه وايضا ذلك العرض اما ان يكون كمالا افتقد
فات الاخر وفوت الكمال نقص فيلزم ان يكون كل واحد منهما ناقصا وهو محال وان كان ذلك العرض
نقصا لزم ايضا اتصاف الاله بالنقص من اوله وهو ظاهر الاستحالة وايضا تعدد الاله اما ان يكون
بتعدد خاص متناه فيلزم افتقاره الى مخصص فيكون حادثا واما ان يكون بعدد لا نهاية له فيلزم
دخول ما لا نهاية له في الوجود وهو ظاهر الاستحالة وايضا يلزم ان يكون كل واحد منهما عاجزا عن كل
ممكن لمساواتهما في الامكان والحدوث لساير الحوادث التي قد عرف بالضرورة عجزها عن ايجاد الاجرام
واعدامها ويلزم ايضا عجز المثلين الالوهية من جهة التمانع بين ارادتيهما وقدرتيهما سوا اتفقا على ممكن

بالارتباط ويقال له ايضا واحد بالتركيب فالاول كاناء مملوء ماء مثلا فهو واحد بالاتصال ولو اطلقت على قطعة منه اسم الماء صح والثاني كالانسان فانه واحد بالارتباط اذ لا يطلق على يده انسان بخلاف الواحد بالاتصال وكذلك الواحد بالعرض ينقسم الى واحد بالمحمول وواحد بالموضوع فالاول كالقطن والثلج والعاج بياض فالثلج و... واحد بالمحمول والثاني كالكاتب اذا حمل عليه زيد وعمرو وخالد ... فالمجموع ثمانية وهذا تقسيم للواحد بحسب اطلاق اللغة وعرف البيضاوي اي في الطوالع الواحد بانه ما لا ينقسم الى اجزا متساوية تشمل ما لا ينقسم اصلا والى اجزاء غير متساوية وعرفه الامام في الارشاد بانه الشيء الذي لا يقبل القسمة والواجب علينا اثبات الواحد الحقيقي الذي لا مثل له انتهى

واحدا او اختلفا أما ان اختلفا فظاهر واما ان اتفقا على ممكن واحدا او اختلفا اما ان اختلفا
فظاهر واما ان اتفقا فلان لكل ممكن وجودا واحدا فيستحيل ان تنفذ فيه ارادتان وقدرتان والا
لزم انقسام ما لا ينقسم او تحصيل الحاصل فلا بد اذن من عجز احدى القدرتين واحدى الارادتين
ويلزم منه عجز الاخر لما انعقد بينهما من المماثلة هذا كله في المثل الحقيقي العام واما اذا فرض المثل
خاصا في بعض الصفات كالقدرة والارادة مثلا فانه يلزم الحدوث ايضا الكل من المثلين لان كل
واحدة من الصفتين المتماثلتين تحتاج الى مخصص يخصصها بالمحل الذي وجدت فيه لقبول كل
واحد منهما جنيد المحلين فيلزم ان تكون كل واحد منهما لا يمكن ان يعرا عن هذه الصفة
الحادثة او ضدها ولا يكون ذلك الضد الا حادثا فيلزم أن يكون كل من الموصوفين حادثا وذلك
ينافي ما ثبت للاله من وجوب الوجود ويلزم حينئذ العجز ايضا لاجل الحدوث والتمانع ان فرض
المثل في القدرة والارادة فقولنا ولا موثر معه في فعل من الافعال هو من باب عطف الخاص على
العام لان وجود الموثر معه تعالى يرجع الى وجود المثل له تعالى في بعض صفاته وهو القدرة والارادة
فلو وجدت صفة في حادث يتاتى بها الايجاد والاعدام لكانت مماثلة لقدرة الباري تبارك
وتعالى فتكون حادثة لاحتياجها الى مخصص خصصها بالذات العليه وخصصها بعموم التعلق عن
نظيرتها وحدوث الصفة يستلزم حدوث موصوفها وذلك يستلزم حدوث الذات
العليه تعالى الله عن ذلك فان قيل تاتي الايجاد والاعدام على وفق ارادة القادر وعلمه هو
حقيقة القدرة الازلية ولا مثل له في ذلك لان الايجاد والاعدام اللذين يدعيان لبعض القوى
الحادثه ليسا من حقيقة تلك القوى الحادثه بل هي عرض لها يجعل الله تعالى لها ذلك فهي
توثر على وفق ارادة الله تعالى وعلمه لا على وفق ارادة موصوفها وعلمه فالجواب
ان تاتي التاثير اذا كان عرضا للقدرة القوة الحادثة فانه يلزم ان لا يرد على هذه القوة على
حيالها لانه حال والاحوال لا يمكن ان تفعل على حيالها فلا بد من خلق صفة معنى وجودية
في هذه القوة الحادثة تكون علة لما عرض لها من تاتي الايجاد لها والاعدام ويلزم عليه
قيام العرض بالعرض والتسلسل لنقل الكلام الى ذلك العرض هل ايجابه للتاثير ذاتي فلا توقف بعد
وجوده على ارادة او هو عرضي فيحتاج الى عرض اخر موجب له الايجاد للتاثير وهلم جرا

جايزة الوجود حادثة عادة فهنه لا بد من الموصوف وكل واحد منهما صح

الثاني

وبالجملة فالذي يجب اعتقاده وقام البرهان القطعي عليه ان لا مثل للمولى تبارك وتعالى
في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال وبالله التوفيق ص ويجب له تعالى القدرة
والارادة المتعلقتان بكل ممكن اذ العجز عن بعضها مستلزم للعجز عن جميعها وذلك يستلزم
استحالة وجودها لتوقف كل حادث في وجوده واعدامه على اقتدار فاعله وفي تخصيصه
على ارادته وفي كونه مرادا على علمه ش القدرة الازلية صفة يتاتى بها ايجاد كل ممكن
واعدامه على وفق ارادته تعالى والارادة صفة يتاتى بها تخصيص كل ممكن بالجايز المخصوص
عن مقابله ولا شك ان كل حادث يدل على اربعة مطالب لهاتين الصفتين الاول وجودهما
الثاني وجوب الوجود لهما الثالث عموم تعلقهما بجميع الممكنات الرابع وحدتهما اما وجه
دلالة كل حادث على وجودهما فلانه لو انتفت القدرة لوجد ضدها وهو العجز وذلك يستلزم
عدم التمكن من الفعل ولو انتفت الارادة للجايز المخصوص لزم ترجيحه على مقابله المساوي
له بلا مرجح وذلك محال واما وجه دلالة كل حادث على وجوب هاتين الصفتين ويدخل في ذلك
وجوب القدم لهما والبقا فلانه لو كانتا جايزتين لزم حدوثهما وافتقارهما الى الفاعل ولا فاعل
الا الله لما تقدم في الوحدانية فيلزم ان يتصف قبل فعلهما بقدرة اخرى عليهما وارادة لما
عرفت في المطلب الاول من وجوب توقف كل حادث على وجودهما قبله ثم ننقل الكلام
الى القدرة والارادة الاخريين ثم هلم جرى فان وقف العدد لزم الدور وان لم يقف
ابدا لزم التسلسل وكلاهما مستحيل وملزوم المستحيل مستحيل فيكون وجود القدرة والارادة
الحادثتين مستحيلا كيف وكل حادث توقف وجوده عليهما فلزم الا يتاتى بهما الاحداث والتخصيص
حتى يكونا واجبي الوجود واما وجه دلالة كل حادث على عموم التعلق لهما بجميع الممكنات
فلانهما لو اختصا ببعض الممكنات ووقع العجز عن بعضها لزم في ذلك امور مستحيلة
الاول تعميم العجز في جميع الممكنات لاستوايها في حقيقة الامكان المحوج الى الفاعل فاذا تعذر
من الفاعل فعل بعضها لزم تعذر فعل جميعها ويلزم ايضا حدوثهما لافتقارهما الى المخصص
الى مخصص الثاني لزوم حدوثهما لاحتياجهما حينئذ الى الفاعل الذي خلقهما بعض الممكنات
وخلق ضدهما لبعضها لجواز ان يتعلقا بجميع الممكنات او بالبعض الذي تعلق به العجز واختصاصهما

حينئذ

حينئذ بما اختصا به يوجب افتقارهما الى الفاعل المخصص الثالث لزوم التمانع بينهما
وبين القدرة والارادة اللتين تعلقتا بهما والى بعض هذه اللوازم وهو الاول منها اشرنا
بقولنا اذ العجز عن بعضها وجميعها يعود على الممكنات المفهومة من معنى قوله لكل ممكن واما
وجه دلالة كل حادث على وحدتهما فلانه لو وقع التعدد فيهما لزم العجز للزوم التمانع
بين القدرتين والارادتين كما لزم في تعدد الاله فان قيل تعرض تعدد كل واحدة منهما بعدد
الممكنات بحيث يكون لكل ممكن قدرة وارادة خاصتان به بلا تمانع حينئذ فالجواب
انه يلزم عليه دخول ما لا نهاية له في الوجود اذ عدد الممكنات لا نهاية له وايضا يلزم
عليه الافتقار الى المخصص لان كل قدرة وارادة حينئذ يجوز ان تتعلقا بغير ما تعلقتا
به فاختصاصهما بما اختصا به يوجب الافتقار الى المخصص وايضا يلزم منه ما يلزم من عجزهما
عن التاثير في غير ما تعلقتا به العجز عن الجميع ولهذا يصح ان تاخذ مطلبين وهما الوحدة
وعموم التعلق من قولنا في اصل العقيدة اذ العجز عن بعضها مستلزم للعجز عن جميعها وتاخذ
المطلبين الاخرين وهما الوجود والوجوب من قولنا لتوقف كل حادث في وجوده الى اخره
وبالله تعالى التوفيق ص ويجب له تعالى العلم المتعلق بكل واجب وجايز ومستحيل لان الاختصاص
بالبعض يستلزم الحدوث لافتقار الصفة حينئذ الى الفاعل وحدوثها يستلزم حدوث
موصوفها لاستحالة تعريه عنها وعن اضدادها ش لا شك ان كل حادث يدل ايضا على الاربعة
المطالب لهذه الصفة كما سبق في القدرة والارادة وانما لم يقم في اصل العقيدة البرهان
على وجود هذه الصفة لانه قد سبق له في قولي وفي كونه مرادا على علمه اي فكما توقف
وجود كل حادث على الارادة لزم ان يتوقف على العلم اذ القصد الى الجايز معين مع عدم
العلم به مستحيل ويوخذ برهان مطلب الوجوب لهذه الصفة مما ذكرنا في برهان عموم تعلقها
واذا كان اختصاص تعلقها يوجب لها الحدوث لكونه يستلزم جوازها فكيف اذا كانت من
اول مرة جايزة الوجود وكذا ايضا يوخذ نفي التعدد من هذا البرهان لان التعدد يوجب الحدوث
لافتقار العدد الخاص الى محدث وقولنا وحدوثها يستلزم حدوث موصوفها يعني ويلزم
الدور او التسلسل وايضا خفا البعض يستلزم خفا الجميع اذ لا فرق وقد سبق ذلك كله في القدرة

قوله مستلزم للعجز عن جميعها فالضمير المونث في بعضها ح

قوله في الوجود اعترض ابن التلمساني في بعض كتبه وان الادلة انما دلت على الوجود دون القديم فلو حذف المصنف هذا

له تعلق واحد تنجيزي

القدرة و ح

والارادة وقولنا عن اضدادها يعني ولا تكون تلك الاضداد الاحادثة لانها ضد للعلم الحادث

فان جا العلم بعدها فدليل حدوثها ظاهر بان عدمها وماثبت قدمه استحال عدمه وان جات بعد العلم

الحدوث

فحدوثها ظاهر اذ لا معنى للحادث الا وجود بعد عدم وبالله التوفيق ص ويجب له تعالى السمع والبصر

المتعلقات بجميع الموجودات والكلام المنزه عن الحرف والصوت والتقديم والتاخير والكل والبعض

والتجدد والسكوت المتعلق بما تعلق به العلم ودليل هذه الثلاثة الشرع ش اعلم ان عقايد الايمان تنقسم

الى ثلاثة اقسام الاول ما لا يصح ان يعلم الا بالدليل العقلي وهو كل ما توقف عليه دلالة المعجزة كوجوده تعا

وقدرته وارادته وعلمه وحياته فانه لو استدل على هذا القسم بالدليل الشرعي وهو متوقف على صدق

الرسول المتوقف على دلالة المعجزة لزم الدور القسم الثاني ما يصح ان يستدل عليه بالدليل الشرعي

وهو كل ما لا يتوقف عليه دلالة المعجزة كالسمع والبصر والكلام والبعث واحوال الاخرة جملة وتفصيلا الثالث ما

اختلف فيه بالتردد هل هو من القسم الاول او من القسم الثاني كالوحدانية فانه اختلف فيها هل يكفي فيها

الدليل السمعي بنا على عدم توقف دلالة المعجزة عليها في علم الناظر وان توقف وجود المعجزة عليها في نفس

الامر لاستحالة وجود الفعل مع وجود الشريك او لا بد فيها من الدليل العقلي نظرا الى توقف دلالة المعجزة على

صحة وجود المعجزة المتوقفة على الوحدانية لان المعجزة فعل والفعل يستحيل وجوده على تقدير الاثنينية في

الالوهية والمتوقف على المتوقف على الشي متوقف على ذلك الشي وقولنا في السمع والبصر المتعلقان بجميع

الموجودات اي ينكشف لسمعه تعالى وبصره جميع الموجودات قديمة كانت او حادثة وليس كسمع

المخلوق الذي يختص عادة تعلقه بالاصوات ولا كبصر المخلوق الذي انما يتعلق عادة بالاجسام والالوان

والاكوان وبرهان عموم التعلق لسمعه تعالى وبصره ان مصحح تعلقهما انما هو الموجود فلو تعلقا

ببعض الموجودات دون بعض لافتقر الى المخصص فيكونان حادثين وقيام الحوادث بذات الله

تعا مستحيل والحاصل ان ثبوت هاتين الصفتين اخذ من الشرع وتعلقهما بجميع الموجودات

اخذ من دليل العقل وكذا ثبوت الكلام له تعالى اخذ من الشرع وكونه منزها عن الحرف والصوت

ماذكره

والتقديم والتاخير الى اخره اخذ من الدليل العقلي لانه لو اتصف كلامه بشي مما ذكر لزم ان يكون حادثا

وحدوث الصفة يوجب حدوث الموصوف فان قلت اثبا تم الكلام بالدليل الشرعي يلزم منه الدور

لان الدليل الشرعي موقوف على دلالة المعجزة وهي متوقفة على الكلام بنا على الصحيح من ان دلالتها وضعية

اي

اي تنزل منزلة تصديق الله تعالى لمن ظهرت على يديه بالقول فالجواب ان تنزلها منزلة

التصديق بالقول انما معناه انها تدل عليه القول من صدق الاتي بها الا ان معناه ان فاعلها تكلم بتصديق

على ما تبدا

من ظهرت على يديه ذلك كما تقول الاشارة تدل وضعا على ما يدل عليه القول وهل المشير متكلم او ابكم

قال ابن التلمساني وهذا سؤال صعب

محتمل لبس في الاشارة ما يدل على شي من ذلك وهي في نفسها تدل بالوضع دلالة الكلام بلا فرق سوا

كان المشير متكلما او ابكما وهذا غاية التحقيق في جواب السوال وان كان قد استهوله وعظمه كثير من

الايمة وهذا الجواب القصير المحقق لم يترك عليه غبارا والله تعالى اعلم وبالله التوفيق ص ويجب

له تعالى الحياة لاستحالة وجود الصفات السابقة بدونها ش مراده بالصفات السابقة القدرة

وما ذكر بعدها الى الكلام فان كل واحدة من هذه الصفات يستحيل وجودها لغير الحي ولهذا اخر ذكر

الحياة الى هذا الموضع وهو من باب تاخير المدلول عن الدليل لا يخفي من جهة انها شرط في تلك الصفات

مقدمة بالذات عليها لتوقف وجود المشروط على وجود شرطه الا ان التوقف هنا توقف

معية لا توقف تقدم اذ صفات الباري جل وعلا كلها ازلية يستحيل تقدم بعضها على بعض

بالوجود وبالله التوفيق ص واما المستحيل في حقه تعا فكل ما ينافي هذه الصفات الواجبة

ش لا شك انه لما يجب له تعالى عقلا الوجود وما بعده من الصفات استحال عقلا عليه كل

ما ينافيها فينافي الوجود العدم وينافي القدم الحدوث وينافي البقا الفنا وينافي المخالفة للحوادث

مماثلتها وينافي القيام بالنفس الافتقار الى المحل او المخصص وينافي الوحدانية وجود التعدد

في الذات او الصفات او الافعال وينافي القدرة العامة العجز العام او الخاص وينافي الارادة

العامة وجود الافعال او بعضها مع كراهة الفاعل لوجودها وينافي العلم العام الجهل

مع الكراهة لوجودها

وما في معناه بشي من المعلومات وينافي السمع العام لجميع الموجودات الصمم وهو غيبة شي

من الموجودات عن سمعه تعالى وينافي البصر العام كعموم السمع العما وهو خفا شي من

الموجودات عن بصره تعالى وينافي كلامه تعالى البكم وهو خروج شي من المعلومات عن دلالة كلامه

جل وعلا وكون كلامه تبارك وتعالى حرفا او صوتا او متصفا بشي من لوازمهما وينافي الحياة

الموت وانما سكتنا في العقيدة عن اثبات ادراكات زايدة على الصفات السابقة وهي ادراك

المطعومات وادراك المذوقات وادراك المشمومات وادراك الملموسات بادراكات زايدة

على السمع والبصر والعلم وتكون عند من اثبتها عامه لكل موجود من غير اتصال ولا تاثير ولا يلازمها
عادة لاجل الخلاف في اثبات هذه الادراكات والذي اختاره بعض الايمة المحققين فيها
الوقف وسكتنا ايضا عن الصفات المعنوية وهي كونه تعالى قادرا وكونه مريدا الى اخرها اما
لانها ملازمة لصفات المعاني عند من اثبت الاحوال واما لانها عبارة عن وجودها وبالله
تعالى التوفيق ص واما الجايز في حقه تعالى ففعل كل ممكن صالحا كان او ضده لما عرفت قبل
من وجوب عموم قدرته وارادته تعالى لجميع الممكنات ويدخل في ذلك جواز خلق الله تعالى
الروية لذاته العلية والسمع لكلامه القديم والثواب في دار النعيم والبعث لرسله الاكرمين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ش لا شك ان الجواز لا يتطرق للذات العليه ولا لشي
من صفاتها المرتفعة لوجوب الوجود لجميع ذلك وانما مرجع الجواز للتعلق التنجيزي لقدرته
وارادته وهذا التعلق لا بقديم ومرجعه الى صدور الكاينات عن قدرته تعالى وارادته ولما
عرفت فيما سبق عموم تعلق قدرته وارادته لجميع الممكنات وعرفت وجوب وحدانيته
تبارك وتعالى عرفت ان كل ممكن فهو جايز ان يكون بقدرته تعالى وارادته وليس فيه ما هو
واجب عقلا كالصلاح والاصلح كما قاله بعض من ضل لانه يلزم عليه قلب حقيقة الصلاح
والاصلح الجايزة بان ترجع واجبة وذلك يمنع وقوع ضدها وهو الفساد كيف وهو
موجود بالمشاهدة ومن الممكنات الجايزة عند اهل الحق روية المخلوق لمولانا جل
وعلا على ما يليق به تبارك وتعالى من غير جهة ولا جرمية ولا تحيز لانه تعالى موجود
وكل موجود يصح ان يرا بالبصر واستدعا الروية المقابلة للمرئي والجهة له والتوسط بين القرب
جدا والبعد جدا انما هو عادي يقبل التخلف وكما صح ان يعلم مولانا جل وعلا على ما يليق بجلاله
وعظمته من غير احاطة فكذلك يصح ان يرى جل وعلا بالبصر على ما يليق به جل وعلا
وليست الروية بانبعاث شعاع يتصل بالمرئي حتى يستحيل رؤيته جل وعلا لاستحالة
اتصال الشعاع به تبارك وتعالى اذ لو كانت الروية باتصال شعاع بالمرئي للزم ان لا يرى
الرائي الا مقدار حدقته كيف وهو ينكشف للرائي في نظرة واحدة اضعاف ذاته اضعافا لا حصر
لها بحيث يقطع انه لا يمكن ان ينفصل منه شعاع يتصل بادنى شي منها وكذلك من الجايز

اثابة الله تعالى المطيع اذ لا حق لاحد عليه تعالى اذ لا نفع له تعالى بطاعة احد وايضا فالطاعة
خلق الله تبارك وتعالى وليس للعبد فيها الا الاكتساب والاتصاف ولا اثر له فيها اصلا وكذا من
الجايزات بعث الله تعالى رسله عليهم الصلوة والسلام لان ما قدر سبحانه وتعالى معهم من المصالح
الدينية والدنيوية بمحض فضله ولا اثر للرسل عليهم الصلاة والسلام في شي من تلك المصالح
ولا حق لاحد على مولانا جل وعلا في هداية ولا مصلحة دنيوية ولا اخروية واوجبت المعتزلة
عقلا بعث الرسل على اصلهم الفاسد في وجوب مراعاة الصلاح والاصلح على الله تعالى ولا يخفى
فساده واما البراهمة فجعلوا بعث الرسل مستحيلا وظنوا ان العقل يستقل وحده بتحسينه وتقبيحه
الى احكام الله تعالى ولا يخفى سخافة عقولهم في غاية لما عرفت ان مرجع احكام الله تعالى الشرعية
الى نصب افعال خلقها الله تعالى وجعلها بمحض اختياره امارة على ما شا من ثواب او عقاب
او غيرهما ولا حسن في فعل ولا قبح يوجب له حكما من الاحكام ومن عرف انفراده تعالى بايجاد
جميع الكاينات ونفوذ ارادته فيها مع التنزه عن الاغراض لا تخفى عليه فساد تلك المقالة
الشنيعة وبالله التوفيق ص واما الرسل عليهم الصلوة والسلام فيجب لهم الصدق اي
مطابقة كل ما اخبروا به من احكام وثواب وعقاب وغيرها لما في نفس الامر لان الله تعالى
قد صدقهم بما تنزل من المعجز الذي خصهم به منزلة قوله تعالى صدق عبدي في كل
ما يبلغ عني ش هذا هو الجزء الثاني من جزئي الايمان لان الايمان مركب من جزئين احدهما
الايمان بالله وهو حديث النفس التابع للمعرفة بما يجب له تعالى وما يستحيل وما يجوز
الثاني الايمان بالرسل عليهم الصلوة والسلام وهو ايضا حديث النفس التابع للمعرفة
بما يجب لهم وما يستحيل وما يجوز ولما كان الجزء الثاني موقوفا على الجزء الاول قبل الكلام
على الجزء الثاني والرسل جمع رسول وهو انسان بعثه الله سبحانه وتعالى الى عبيده واما يبلغهم
عنه احكامه التكليفية والوضعية وما يتبعها من وعد ووعيد ونحوهما وهل شرطه
ان يكون له شرع جديد او كتاب مخصوص او نسخ لشرع من قبله او لا يشترط فيه شي من ذلك
اقوال ونحن مكلفون بمعرفة الرسل عليهم الصلوة والسلام لا يتم الايمان الا بذلك ولا يحصل لنا
الايمان الا بمعرفة ما يجب لهم وما يستحيل وما يجوز فيما يجب لهم عليهم الصلوة والسلام

الصدق في كل ما يبلغون عن المولى تبارك وتعالى اي لا يكون خبرهم في ذلك الا مطابقا
لما في نفس الامر ولا يقع منهم الكذب في شي من ذلك لا عمدا اجماعا ولا سهوا عند
المحققين وبرهان ذلك انه لو وقع الكذب في شي مما بلغه الرسول عن الله تعا لزم ان يسري
ذلك الكذب الى خبره تعالى لانه تبارك وتعالى اشار الى تصديق الرسل بفعل اوجده خارقا للعادة
تحدى به الرسول اي ادعاه قبل وقوعه وطلبه من المولى تبارك وتعالى دليلا على صدقه في كل ما يبلغ
عنه فاوجده تبارك وتعالى على وفق دعواه واعجز سبحانه من يقصد تكذيبه ومعارضته
ان ياتي بمثل ذلك الخارق فتنزل هذا الفعل من المولى تبارك وتعالى باعتبار الوضع او العادة وقرينة
الحال منزلة التصريح في الكلام بصدق رسله عليهم الصلوة والسلام بحيث لا يجد الموفق
فرقا بين تصديق الله تعالى لرسله بهذا الفعل الموصوف بما سبق وبين تصديقهم بكلامه الصريح
الا ترى ان ملكا من الملوك لو جمع في بعض الاوقات اهل مملكته وقام من المجلس بعض
عبيده بمرأى منه ومسمع وقال للناس ان الملك قد بعثني اليكم بكذا وكذا وهو عالم بمقالتي
هذه اليكم سميع بصير قادر على اهلاكي اذ كذبت عنه واية صدقي فيما ادعيت عليه
ان اطلب منه ان يصدقني بان يفعل كذا وكذا مما لم تجر عادته ان يفعله وان يخصني بذلك
ولا يفعله لاحد ممن يقصد معارضتي وتكذيبي ثم طلب من الملك ذلك الفعل ففعله
له على وفق ما طلبه وخصه به دون غيره ممن يقصد معارضته والقدح في صدقه
فنعلم على الضرورة ان الملك قد صدقه وان ذلك الفعل من الملك نازل في الدلالة على صدق
ذلك المدعي منزلة صريح قول الملك انه قد صدق فيما يبلغ عني لا فرق بينهما اصلا واذا
ثبت ذلك لزم من كذب الرسول كذب الملك الذي صدقه لان تصديق الكاذب كذب ولما كان
الكذب على المولى تبارك وتعالى مستحيلا لان خبره على وفق علمه جل وعلا والعلم لا يحتمل
النقيض بوجه فالكلام التابع له كذلك لزم ان يكون الكذب في حق رسله عليهم الصلوة
والسلام مستحيلا وذلك ظاهر وبالله تعالى التوفيق ص ويجب لهم الامانة اي حفظ ظوا
ظواهرهم وبواطنهم من الوقوع في محرم او مكروه لان اتباعهم امروا بالاقتدا بهم في جميع
اقوالهم وافعالهم وذلك يستلزم عصمتهم فيها من كل منهي عنه ش هذا كمال ثان واجب للرسل

عليهم

عليهم الصلاة والسلام كونهم امنا لا خيانة لهم في شي من الاشيا والامين هو الذي يترك
كل امر على الوجه الذي اوصا مالكه ان يترك عليه ولا يجوز بان ينقله بسبب الشهوة
من الموضع الذي ينبغي ان يكون فيه بوصية مالكه الذي يجب طاعته فالامانة في الواجب
والمندوب ان يدخلا في شريف صندوق الوجود كما اوصى بذلك فيهما مولانا جل وعز
ولا يخان بنقلها عنه الى آفة العدم والامانة في المحرم والمكروه ان يدخلا في صندوق آفة
العدم ولا ينقلا عنه الى شريف الوجود كما اوصى ايضا بذلك فيهما مولانا تبارك وتعالى
ولا شك ان الافعال والذوات كلها ملك مولانا جل وعلا وقد اوصى سبحانه وتعالى فيها بوصايا
وهي احكامه الشرعيه والامانه المحافظه على وصاياه جل وعلا وعدم التبديل فيها والتغيير
ولما كان الرسل عليهم الصلوة والسلام اكرم الخلق على الله واتقاهم لله واعرفهم بالله
واشدهم خوفا منه كانوا اعظم الناس امانة واشدهم محافظة على وصاياه تبارك وتعالى
ولما اكرمهم سبحانه وتعالى باعظم امانة وعصمهم من كل خيانة جعلهم قدوة لا ممهم واطلق
في متابعتهم ولم يجعل فيها تقييدا فلو جوزنا ان يقع في افعالهم ما هو محرم او مكروه لزم
ان يجتمع في ذلك المحرم والمكروه الاذن في فعلها اخذا من قاعدة الترغيب في متابعة الرسل
والحض على الاقتدا بهم وعدم الاذن لما فرض فيهما من التحريم والكراهه وذلك جمع بين
النقيضين وهذه المتابعة عمت للرسول سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بلا استثنا ولا تردد
ولا تامل الا فيما خص به فقد عرفت ضرورة من حال الصحابة والتابعين لهم باحسان وقد
امر ايضا مولانا جل وعلا بمتابعته على الاطلاق في ايات من القران وجعلها علما على محبته
وذلك دليل واضح في غاية على كمال العصمة العامة وبالله التوفيق ص ويجب ايضا
لهم انهم بلغوا كلما امرهم المولى سبحانه بتبليغه ولم يتركوا شيا منه لا نسيانا ولا عمدا
اما عمدا فلما سبق في الامانة واما نسيانا فللاجماع ش هذا ايضا كمال ثالث واجب للرسل
كلما عليهم الصلاة والسلام وهو وفاهم بتبليغ ما امرهم الله تعالى به وامرهم بان يبلغوه
للناس وانهم لم يخفوا على الناس شيا من ذلك لا عمدا ولا نسيانا والتبليغ في ذلك على الوجه
الذي امروا به من عموم للناس او خصوص لهم وبرهان امتناع اخفايهم شيا من ذلك

[illegible]

على طريق العمد واضح من برهان الامانه السابق لان هذا كتمان الحق وخيانه محرمة
وهم امنا معصومون من المحرم ان يدخلوه في دايرة الوجود بعد معرفتهم نبي مولانا جل
وعلا عن ذلك واما اخفاهم شيا من ذلك على طريق النسيان فالمحققون ايضا على منعه ودليله
اجماع السلف وقد صرح القران بكمال التبليغ في حق نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وصرح ايضا بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم في الحديث ولم يحضرني الان لفظ الحديث وصرح بذلك الرسل في القران
كقوله تعالى ابلغكم رسالات ربي وقوله جل وعلا لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
ولكن لا تحبون الناصحين وقوله تعالى لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسا
على قوم كافرين وتتبع نحو ذلك في القران وبالله التوفيق ص فالواجب الاول يزيد
على الامانه بمنع الكذب سهوا ويزيد على التبليغ بمنع الزيادة على ما امروا بتبليغه
عمدا او نسيانا وتزيد الامانة على الصدق بمنع وقوع المخالفة في غير كذب اللسان
وعلى التبليغ على الصدق بمنع ترك شي مما امروا بتبليغه عمدا او نسيانا مع لزوم
الصدق فيما بلغوا من ذلك ويزيد على الامانه بمنع ترك شي مما امروا بتبليغه نسيانا
ش انما تعرضنا في اصل العقيدة لما بين هذه الواجبات الثلاثة من النسب لئلا
يتوهم ان فيها تكرارا او ان فيها ترادفا او تساويا او عموما وخصوصا بالاطلاق
بحيث يستغنى بالاخص عن الاعم فنبهنا على ان بينها عموما وخصوصا من وجه فلا يمكن
حينئذ الاستغنا ببعضها عن بعض لان كل واحد يزيد على صاحبيه بزيادة
لا تفهم الا منه وبيان ذلك ان الواجب الاول وهو الصدق يزيد على الامانة
بمنع الكذب سهوا اي هذه النقيصة انما يفهم امتناعها في حق الرسل عليهم الصلاة
والسلام من الواجب الاول الذي هو الصدق لانه عام في كل قول ولا يفهم امتناعه
من الواجب الثاني الذي هو الامانه لانها انما تمنع من وقوع المعصية والمكروه
والكذب سهوا ليس بحرام ولا مكروه فلا منافاة بينه وبين الامانة
ويزيد ايضا الصدق على الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام بمنع الزيادة
على

[illegible]

على ما امروا بتبليغه عمدا او نسيانا اي هذه النقيصة لا تفهم من الواجب الثالث لانها
وقعت بعد التبليغ العام فلا تنافيه وتفهم من الواجب الاول الذي هو الصدق لان
هذه الزيادة كذب ووجوب الصدق العام يدفعه واما الواجب الثاني وهو الامانة
فيزيد على الواجب الاول الذي هو الصدق بمنع وقوع المعصية او المكروه في غير
كذب اللسان كالغيبة مثلا والنظر العمد لاجنبية من غير ضرورة فهذه النقيصة
انما يفهم امتناعها من الواجب الثاني الذي هو الامانه لمنافاتها المعصية والمكروه ولا
يفهم امتناعها من وجوب الصدق لانها ليست بكذب حتى يدفعها الصدق وتزيد
الامانه ايضا على الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام بمنع المعصية التي لا تتعلق
بالتبليغ كالسرقة مثلا والخديعة ونحو ذلك وهو ظاهر واما الواجب الثالث الذي هو
التبليغ العام فيزيد على الواجب الاول وهو الصدق بمنع ترك شي مما امروا بتبليغه
عمدا او نسيانا مع التزامهم الصدق فيما بلغوا من ذلك اي هذه النقيصة ايضا
انما يفهم امتناعها في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام من الواجب الثالث الذي هو
عموم التبليغ وليس بمناف الصدق لانه قد يصدق فيما بلغ ويترك شيئا اخر
اجنبيا عنه فترك تبليغه ليس بكذب لما فيه اذ لم يخبر فيه بشي ولا فيما بلغ
لصدقه ويزيد ايضا وجوب التبليغ العام على الواجب الثاني الذي هو الامانه
بمنع ترك شي مما امروا بتبليغه نسيانا اي هذه النقيصه انما يفهم نفيها
عن الرسل عليهم الصلاة والسلام من الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام
لمنافاتها له لان السلب الجزئي مناف للثبوت الكلي ولا يفهم نفيها من الواجب
الثاني الذي هو الامانة لما عرفت ان الامانه انها تدفع المعصية والمكروه وما
يفعل نسيانا لا تحريم فيه ولا كراهة وذلك ظاهر وبالله التوفيق ص
ولا يخفى عليك بعد هذا ما تشترك فيه الثلاثه وما يشترك فيه اثنان منها
دون الثالث وما يزيد به كل واحد منها على مجموع الباقين ش يعني انك اذا
حققت معاني الواجبات الثلاثه عرفت ما يزيد به كل واحد منها على صاحبه

سهل عليك فهم هذه المطالب الثلاثة فيها احدها معرفة النقيصة التي تشترك
الواجبات الثلاثة في نفيها عن الرسل عليهم الصلاة والسلام وهي تبديل شي مما امر الله
تعالى بتبليغه او تغيير معناه عمدا لانه كذب فوجوب الصدق للرسل ينفيه وهو ايضا معصية
فوجوب الامانه ايضا يدفعه وهو ايضا كتمان لما امر المولى العظيم بتبليغه فوجوب
تبليغ الرسل عليهم الصلاة والسلام لكل ما امرهم الله تعالى بتبليغه يدفع ايضا هذه
النقيصه عنهم فهذه نقيصه تشترك الواجبات الثلاثه في نفيها عن الرسل عليهم
الصلاة والسلام الثاني من المطالب الثلاثه المنافيه للنقيصة التي يشترك في نفيها
عن الرسل عليهم الصلاة والسلام اثنان من الواجبات الثلاثه ويزيدان به على الواجب
الثالث فيشترك الواجب الاول و الثاني وهما الصدق والامانه في منع الكذب عمدا في الزيادة
على المامور بتبليغه ولا يمنعه الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام لان
هذه النقيصه انما وقعت بعد التبليغ العام ويشترك الواجب الاول والثالث وهما
الصدق والتبليغ العام في منع التبديل نسيانا لبعض المامور بتبليغه فانه
مناف للصدق لانه كذب ومناف لتبليغ المامور بتبليغه ولا يمنع هذه النقيصة
وجوب الامانه لانها انما تمنع المعصية والمكروه والتبديل نسيانا لا تكليف فيه
فليس بمعصية ولا مكروه وتشترك الامانة والتبليغ العام في منع نقص شي من المامور
بتبليغه عمدا فانه معصية وترك للتبليغ العام فكل واحد من هذين الواجبين
ينفيه عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ولا ينفيه الواجب الاول الذي هو الصدق
لان الترك من غير تبديل ليس بكذب الثالث من المطالب الثلاثه ما يزيد كل واحد
من الواجبات الثلاثه على مجموع الواجبين الباقيين فالواجب الاول وهو الصدق
يزيد على مجموع الامانه والتبليغ العام بمنع الكذب نسيانا في غير المامور بتبليغه
لانه مناف للصدق وليس منافيا للامانة ولا للتبليغ العام فلا يفهم نفيه عن الرسل
عليهم الصلاة والسلام الا من الواجب الاول الذي هو الصدق ويزيد الواجب
الثاني وهو الامانه على مجموع الصدق والتبليغ العام بمنع المعصية في غير الكذب

وبعد

وبعد التبليغ العام كالسرقه مثلا ويزيد التبليغ العام على مجموع الواجبين الاولين
وهما الصدق والامانه بمنع نقص شي من المامور بتبليغه نسيانا من غير تبديل
ولا اخلال فيما بلغ فانه مناف للتبليغ العام فيفهم نفيه منه ولا ينافي الواجبين
الاولين اذ ليس بكذب ولا خيانة فمجموع المطالب في هذه الواجبات الثلاثة
خمسة هذه المطالب الثلاثه التي ذكرناها هنا والمطلبان السابقان وهما معرفة
معاني الواجبات الثلاثه ومعرفة ما يزيد كل واحد منها على كل واحد من صاحبيه منها على كل واحد صح
وبالله تعالى التوفيق ص واما المستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام فاضداد
هذه الثلاثه ش لا خفا انه اذا علم ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام
علم منه ما يستحيل في حقهم فلما علم وجوب الصدق في حقهم علم منه استحالة الكذب
عليهم وهو الاخبار بما لا يطابق ما في نفس الامر ولما علم وجوب الامانه لهم علم منه
استحالة الخيانة عليهم وهو التلبس بمنهي عنه نهي تحريم او كراهة ولما علم وجوب
التبليغ العام لهم علم منه استحالة عدم التبليغ لشي مما امروا بتبليغه عمدا او سهوا
وذلك ظاهر وبالله التوفيق ص واما الجايز في حقهم عليهم الصلاة والسلام فالاعراض
البشرية التي لا تنافي علو رتبتهم كالمرض ونحوه بدليل مشاهدة ذلك فيهم وفي
اتصافهم بها فوايد لا تخفى ش مراده بنحو المرض الجوع والفقر من الاعراض الدنيوية
مع الغنا عنها بالله تعالى والاكل والشرب والنكاح والنسيان بعد التبليغ او فيما لم يومروا
بتبليغه والنوم الا انهم تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم ولا شك انه قد شوهد جميع
ذلك فيهم وقوله وفي اتصافهم بها فوايد لا تخفى يعني ليس نزول هذه الاعراض
بهم لنقص ولحا بغيرهم في امكان عدم اقترانها بالفوايد التي تصيرها قربا وعبادات
بل التنزل بهم الاعاريه عن حظ النفس ودواعي الهوى محفوفه بالفوايد العرفانية والقرب
الشريفه النورانيه كتعبدهم لله في عرض الاكل والشرب بما ندب اليه من ادابها
والصبر والرضى عن الله تعالى عند فقدها وايثار ذوي الفاقه مع شدة الاحتياج
اليها وتشريع جميع ذلك للمومنين بهم التابعين لهم وهذا حكم مرضهم وجوعهم مع زيادة

حصول التسلي عن الدنيا للامة وتنبيههم لخسة قدرها عند الله تعالى اذ لو كان لها موقع
عند الله تعالى لاعطاها لهولا السادات الذين هم اشرف الخلق عنده تبارك وتعالى ولحرصوا
عليهم الصلاة والسلام على جمعها والتمتع بها اكثر من غيرهم فلما رأيناهم نافرين عن
فضولها منفرين عنها في غاية علمنا انه لا خير في فضولها وان الزهد فيها هو الحق الجامع
لكل خير ولا يخفى على العاقل استنباط الفوايد الكثيره من احوالهم عليهم الصلاة والسلام
لان الله تعالى قد عصمهم واعتنا بكمال هدايتهم وجعلهم قدوة للخلق في اقوالهم
وافعالهم وسكونهم فهي كلها واقعة على اكمل الصفات واشرف المقاصد واعلى السمات
ولهذا استنبط العلما من فوايد اقوالهم وافعالهم والفوا واكثروا وانقطة من بحر لا ساحل
له نسيل الله تعالى أن يزيدهم شرفا ثم شرفا الى ما لا نهاية له وأن يدخل جميعنا بلا محنه
في شفاعة سيد الخلق واكرمهم على الله تعالى سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى آله ص فقولنا الأعراض احترازا من مذهب النصارى في وصفهم عيسى عليه السلام بالصفة
القديمة وقولنا البشرية تنافي الرسالة وقولنا التي لا تنافي علو مرتبتهم احترازا من اعتقاد
اليهود وكثير من جهلة المورخين والمفسرين اتصاف الانبيا عليهم الصلاة والسلام
بنقيصة المعصية والمكروه ونحوهما ش لا شك ان الناس باعتبار تعظيمهم الرسل
عليهم الصلاة والسلام ثلاثة اقسام مفرط ومفرط وهما هالكان ومتوسط وهو الناجي
بفضل الله تعالى وعن القسمين الاولين احترزنا بالقيود التي ذكرناها في تفسير الجايز
على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فاحترزنا بالاعراض وهي الصفات الحادثة
المتجدده من الصفات القديمه التي هي صفات الاله جل وعلا فلا يصح ان يتصف
بها غير مولانا جل وعلا وقد كفرت النصارى بمخالفتهم هذا القيد وافراطهم في حق
عيسى عليه الصلاة والسلام فجعلوا صفة العلم القديم قايمه بجسد عيسى عليه السلام
وجعلوه بذلك الها على خبط شديد وتخليط عظيم لا يقول به عاقل تعالى الله عن قولهم
واحترزنا بقيد البشرية عن الاكل والشرب والمرض ونحوها من صفات الملايكة عليهم
الصلاة والسلام وهي غناهم عن هذه الاعراض التي وضعها الله تعالى في البشر فليس يشترط ذلك في الرسل عليهم الصلاة والسلام

وعلى آله

واحترزنا

لعدم

لعدم توقف الرسالة عليها وليس غنا الملايكة عليهم الصلاة والسلام عنها الا انهم
بل بجعل الله تعالى لهم ذلك وقد كفرت الجاهلية بمخالفتهم هذا القيد وافراطهم ايضا بزعمهم
ان هذه الصفات البشرية ناقصة لا تليق بمرتبة الرسالة وانما يليق بها صفات الملايكة فكفروا وكذبوا
بسبب ذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام وقالوا ما اخبر الله تعالى عنهم ابشر يهدوننا ان انتم
الا بشر مثلنا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ولو انكشف الحجاب عن قلوبهم
لعرفوا ان وقوع هذه الاعراض البشرية بالرسل عليهم الصلاة والسلام كمالات
لهم في انفسهم وتكميلات متكاثرة لاممهم بحيث يغتبط بها الملايكة الكرام ويتمنون
وجود مثلها لهم لما فيها من الاداب الرفيعة والعبادات الدقيقة التي لم تعهد امثالها
في عباداتهم هذا مع ما فيها من تانيس الامم ودفع الوحشة عنهم بمخالطة من هو
من جنسهم ومتصف بحسب الظاهر بصفاتهم وامكنهم لاجل الجنسية والمخالطة
ان يعرفوا امانته وصدقه ونصيحته والتلقي منه ولو كان ملكا لتعذر ذلك كله قال تعالى
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون فعامل سبحانه الخلق بمقتضى الفضل
العظيم والرحمة واللطف بان بعث اليهم رسولا من انفسهم ظاهرهم بشري من جنس المبعوث
اليهم وباطنهم ملكي بل اعلا ولهذا اتسعت قلوبهم عليهم الصلاة والسلام لمخالطة الفريقين
ومراعات الجانبين واما قولنا التي لا تنافي علو رتبتهم فاحترزنا به عن الغفلة عن
جنابهم الرفيع والتفريط بسبب مشاهدة ظواهرهم البشرية في مراعاة قدرهم
العلي وملاحظة اعتنا المولى العظيم بهم ورفع مقامهم الاكمل فوق جميع الخلق
وقد ضلت اليهود أدام الله ذلتهم واساوا الادب ووصفوا انبيا الله تعالى ورسله
عليهم الصلاة والسلام بمساوي لا يليق ان يوصف بها من هو ادني منهم في غاية
وربما ادخل بعض جهلة المورخين والمفسرين بعض ذلك في كتبهم وافتتنوا بذلك
وفتنوا به من يطالعه من الجهلة فنسال الله تعالى العافيه من زلاتهم من يقتدا به
فانه يضل بسبب زلته وفتنته عالم كثير ولا حول ولا قوة الا بالله وربما يغترون

بذلك لقلة تحصيلهم وتحقيقهم بظواهر من الكتاب والسنة سنشير ان شا الله
بعد هذا الى جمل منها ليعرف منها غيرها ونظير الاغترار بهذه الظواهر اغترار
المجسمة والقايلين بالجهة وبتاثير القوي الحادثة وتعليل الافعال والاحكام ونحو
ذلك بظواهر من الكتاب والسنة توهموا ذلك ولم يحيطوا بعلمها لعدم تطلعهم من العقليات
والنقليات وفقدهم الانوار الربانية والعصمة الالهية ولهذا قيل ان التمسك في معرفة
الله تعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام بمجرد ظواهر الكتاب والسنة اصل من اصول
الكفر قلت وكذلك تلقي هذا العلم من مجرد الكتب والمشايخ المصحفين والمتفقهين بلا
تحقق نسال الله تعالى السلامة من فتن المحيا والممات والتاييد بالتوفيق والعصمة
من جميع الافات بجاه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ص وبهذا تعرف
ان كلما اوهم في حقهم او حق الملايكة نقصا من الكتاب او السنة وجب تاويله شرع
اشار بهذا الكلام الى وجوب تاويل ما اغتر به بعض من اجاز على الانبيا والملايكة
على جميعهم الصلاة والسلام الصغاير فاحتجوا في ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث
قال القاضي في الشفا ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكباير وخرق الاجماع
وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاه وجات فيها اقاويل السلف بخلاف ما التزموه من ذلك
فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطا
قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح فمن الظواهر الموهمة للنقص
والذنب قوله تعالى لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وقوله تعالى جل من قايل واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات
وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك
لم اذنت لهم وقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
وقوله تعالى جل من قايل عبس وتولى ان جاءه الاعمى وكذلك ايضا ما قص من قصص الانبيا

غير

غير سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
وقوله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما الاية وقوله تعالى اخبارا عن
ادم ظلمنا انفسنا الاية وقوله سبحانه عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته
وقصة داود عليه السلام وقوله فيها فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب
وقصة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مع زيد مولاه وزينب وقوله تعالى
وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقوله تعالى في يوسف
عليه السلام ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله تعالى عن موسى
عليه السلام فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم
في دعايه اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه وذكر الانبيا عليهم الصلاة
والسلام في الموقف ذنوبهم عندما تطلب منهم الشفاعة وقوله عليه الصلاة والسلام انه
ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى والا تغفر لي وترحمني
اكن من الخاسرين وقد كان قال له الله تبارك وتعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون
وقال تعالى عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله تعالى عن موسى تبت
اليك وقوله تعالى جل وعلا ولقد فتنا سليمان وقوله جل وعلا فلما جن عليه الليل راى كوكبا
قال هذا ربي فلما افل وقوله فاوجس في نفسه خيفة موسى وما اشبه ذلك من
الظواهر الكثيرة ولنشر الى شي مما يتاول به كل واحد من هذه الظواهر باختصار
ومن اراد استيفا ذلك فعليه بالمطولات من كتب التفسير وشروح الاحاديث اما قوله
تعالى في سورة الفتح ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاقرب ما يتاول به ان تكون
الاية من باب الاخذ بالاطراف للدلالة على الاحاطة كقوله قرات القران اوله واخره
وجلت البلد اوله واخره فتحمل المغفرة في الاية على المغفرة اللغوية وهي الستر وتكون بمعنى
عن والذي يتقدم على الذنب اسبابه من الشهوة فيه والهواجس والخواطر وحديث النفس
والهم والعزم والذي يتاخر عنه اثاره من الران والقسوة والتشاغل عن الخير وغير ذلك
من العقوبات الدنيوية والاخروية فاخبر المولى الكريم انه فتح لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم

ايضا

وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه اني لاستغفر الله واتوب اليه

من ابواب المواهب الربانية وانوار اللدنية العرفانية والعصم الكاملة والهمم القدسية
العلية ما استاصل ساقة كل ذنب وستر بسببه المولى الكريم عنه سوابق كل عيب
ولواحقه ونكتة العدول عن تعريف الذنب بالالف واللام الى تعريفه بالاضافة
اليه عليه الصلاة والسلام وجهان احدهما تقرير النعمة عليه بان هذا الذنب الذي
عصم منه هو ذنب له بحسب الامكان العقلي والقبول البشري العادي وفي العصمة
من ذلك مع القبول من المنة عليه والفضل العظيم ما لا يخفى الثاني يحتمل ان تكون
الاضافة للتنبيه بالخفي على الجلي وبالادنى على الاعلى اي سترنا عنك الذنب الذي
يتوهم وصوله اليك ويعد ذنبا بالنسبة اليك وان كان حسنة بالنسبة الى غيرك
كالانس مثلا بالطاعات والقصد بفعلها نيل ما يلايم النفس في الجنان من المشتهيات
ونحو ذلك مما هو كثير لايق بمقام اهل الحجاب من الزهاد والمتعبدين واذا ستر عنه
هذا النوع المتوهم واستوصلت سوابقه ولواحقه وان كان ليس ذنبا حقيقيا بل هو كمال
في حق العموم فاحرى ساير الذنوب التي هي ذنوب حقيقية في حق العام والخاص كالزنا
وشرب الخمر والغيبة ونحوها واما قوله واستغفر لذنبك فقيل انه خطاب له والمراد امته
ويحتمل ان يكون امره لك على سبيل التعبد المحض زيادة في رفع الدرجات وتذكيرا لنعمة
العصمة بطلب دوامها واشارة الى انها محض فضل بلا وجوب ولا استحقاق ونكتة
اضافة الذنب اليه هنا ما سبق في اية سورة الفتح وهذا الوجه اقرب والله تعالى اعلم
واما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك فيه اقوال كثيرة والاظهر ان حمل الوزر على الذنب
ان وضعه حينيذ بمعنى الحفظ منه ومن سوابقه ولواحقه حتى لا يحمل مونته واضافة
الوزر اليه نكتته ايضا ما سبق واما قوله تعالى عفا الله عنك فلا معاتبة فيه بوجه
بل فيه تكرمة وتعظيم كما يقال في استفتاح الكلام مع العظما اصلحك الله واعزك
واما قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق باحلال الغنايم لكم وتخصيصكم بهذه الفضيلة
دون من قبلكم لكان كذا وكذا ولهذا قال تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فليس في الاية الزام
ذنب ولا معاتبة بل فيها ذكر ما خص به نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وفضل به

من

من بين ساير الانبيا والرسل على جميعهم الصلاة والسلام فكانه قال تعالى ما كان هذا
لنبي غيرك كما قال عليه الصلاة والسلام احلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي والخطاب
بقوله تعالى تريدون عرض الدنيا انما هو لمن اراد من الناس ذلك وتجرد غرضه لعرض
الدنيا وحده وللاستكثار منها وليس المراد به النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه
رضي الله تعالى عنهم اجمعين واما قوله جل من قايل عبس وتولى الاية فقال عياض في الشفا
ليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى
وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين لاخترت الاقبال على الاعمى وفعل النبي
صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له
كما شرعه الله تعالى له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله تعالى عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين
وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل
اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن تمام واما
قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى فالتحقيق ان المراد المعصية والغواية اللغويتان
وهما وقوع صورة المخالفة والغواية التي هي ترك المرشد سوا اوقعا عمدا او نسيانا
او تاويلا لا الشرعيتان وهما المخالفة عمدا مع العلم بالتحريم فان المخالفة على هذه
الصفة لم تقع من ادم عليه الصلاة والسلام عمدا واغا وقعت منه نسيانا او بالتاويل
وذلك مبسوط في الشفا وكتب التفسير ويرحم الله تعالى الامام ابن العربي
حيث قال يجب تنزيه الانبيا عليهم الصلاة والسلام عما نسب اليهم الجهال ولكن
الباري سبحانه وتعالى بحكمه النافذ وقضايه السابق اسلم ادم الى الاكل من الشجرة
متعمدا للاكل ناسيا للعهد فقال في تعمده وعصى ادم ربه فغوى وقال في بيان عذره
ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي فمتعلق العمد غير متعلق النسيان وجاز للمولى
تبارك وتعالى ان يقول في عبده عصى تشريفا ويعود عليه بفضله فيقول نسي
تقريبا ولا يجوز لاحد منا ان يطلق ذلك على ادم او يذكره الا في تلاوة القران
او قول النبي صلى الله عليه وسلم واما قوله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما

فقال الواحدي في تفسيره ان ابليس اتى حوى في غير صورته التي عرفته وقال لها
ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا
وذكر ذلك لآدم فلم يزالا في هم من ذلك ثم اتاها وقال ان سالت الله تعالى ان يجعله
بشرا سويا مثلك تسميه عبد الحارث وكان ابليس في الملايكة الحارث فلم يزل بها اسم
حتى غرها فلما ولدت ولدا سويا سمته عبد الحارث برضى ادم عليه السلام
وذلك قوله تعالى فلما اتاهما صالحا ولدا بشرا سويا جعلا له شركاء يعني ابليس فاوقع الجمع موقع
الواحد فيما اتاهما من الولد اذ سمياه عبد الحارث ولا ينبغي ان يكون عبدا الا لله ولم تعرف حوى انه
ابليس ولم يكن هذا شركا بالله لانهما لم يذهبا الى ان الحارث ربه لكنهما قصدا الى انه كان نجاته
وتم الكلام عند قوله آتاهما ثم ذكر كفار مكة فقال فتعالى الله عما يشركون انتهى قلت
قال ابن العربي في الاحكام في توهين هذا القول وتزييفه وهذا القول ونحوه مذكور في
ضعيف الحديث في الترمذي وغيره وفي الاسرائيليات التي ليس لها ثبات ولا يعول عليها من له
قلب والقول الاشبه بالحق ان المراد بهذا جنس الادميين واما قول ادم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا
فقول صدر منه على سبيل الاستكانة والتعظيم لجناب اوامر المولى تبارك وتعالى ومناهيه بحيث يحق
على العبيد ان لو كان الامر بايديهم ان لا يقع منهم مخالفة بوجه من الوجوه عمدا ولا نسيانا ولا بانتهاك
ولا بتاويل واشار عليه السلام بذلك الى انه لا حجة للعبد على سيده ولا حق له على المولى العظيم ان يعذره ولا يعتذر لنفسه فيما خالف من امره ونهيه ع
بنسيان او تاويل بل الحجة للمولى الكريم تبارك وتعالى على كل حال وحكمه على عبده بانه معذور
في بعض الاحوال بمحض فضل منه جل وعلا وله ان يعذب من يشا ويرحم من يشا وهو المحمود
المنزه عن النقص والظلم على كل حال واما قصة يونس عليه الصلاة والسلام فليس فيها نص على ذنب
وانما فيها ابق وذهب مغاضبا وهما راجعان الى قوله اي هرب منهم وذهب مغاضبا لهم لكفرهم
ومجانبة اهل الكفر وهجران اوطانهم من اكبر الطاعات لو صدر لمن غيره الا ان الله سبحانه نبه
يونس عليه الصلاة والسلام بذلك التاديب انه ليس كغيره في هذا لانه من خواص حضرته
المبعوث لهداية الخلق من عنده ولا يحصل المقصود من هدايتهم على التمام الا بصبره على
جفايهم ومشاهدة ضلالهم فلا يتصرف هو الا بالاذن الخاص لا بالاذن العام كغيره

فذلك

فذلك التاديب تعليم وترييض للمستقبل لا عقوبة عن ذنب كما يعتقده من جهل وباطن
ذلك التاديب يدل على الاعتنا العظيم بيونس عليه السلام والتشريف له بتولي المولى العظيم
لتربيته وترييضه بلطيف تدبيره ولم يكله في ذلك لنفسه ولا لاحد من عبيده واما قوله عليه
الصلاة والسلام لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فالجواب عنه ما سبق في قول
آدم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا واما قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه فمعنا فظن ان لن
نضيق عليه فيما فعل من الخروج عن قومه لانه عليه السلام لم يتعمد في ذلك معصية ولا قصد
مخالفة ويدل على ذلك ما اخبر الله تعالى به عنه هنا من ظنه ان لن نضيق عليه لان ذلك مستلزم
قطعا العدم قصده عليه السلام المعصية اذ من قصد معصية خاف تضييق الله تعالى عليه بالعذاب
ضرورة وان كان من ادنى المومنين فكيف باعلاهم وهم رسل الله تبارك وتعالى واما قصة
داود عليه الصلاة والسلام فقال عياض في الشفا لا يجوز ان يلتفت الى ما سطره فيها
الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على
شي من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله
وحسن ماب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اختبرناه واواب قال قتادة مطيع
ثم حكي عن السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه
بقول خصمه والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود عليه السلام من ذلك ذهب احمد بن
نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود واوريا خبر يثبت
ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه في نتاج غنم على ظاهر
الاية انتهى قلت ولا شك ان في كتب بني اسرايل في هذه القصة تخليطا عظيما لا يليق
ان يلتفت اليه وقد قال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه رضي الله عنه من حدث بما قال هولاء القصاص
في امر داود جلدته حدين لما ارتكب من حرمة من رفع الله قدره واما استغفاره عليه
الصلاة والسلام وبكاوه وتضرعه فجار على المعهود من حال الانبيا عليهم الصلاة والسلام
في اجلالهم المولى الكريم وخوفهم منه وهيبتهم له على قدر معرفتهم به واما قصة
نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مع زيد مولاه وزينب رضي الله تعالى عنها

من
فليس يصح فيها الا ما ذكر مولانا جل وعز في كتابه العزيز من كونه سبحانه وتعالى زوج لنبينا عليه
الصلاة زينب بعد فراق زيد لها وشرع بذلك اباحة تزويج حلايل الادعيا وانهن لا يلحقن في التحريم
بحلايل ابنا النسب فقال جل من قايل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المومنين حرج
في ازواج ادعيايهم اذا قضوا منهن وطرا وقد اوحى الله سبحانه الى نبينا عليه الصلاة والسلام بما اراد
من تزويج زينب له قبل ان يطلقها زيد فلما القى الله في قلب زيد حب فراقها ومنع من المتعة بها لما قرب
اوان حرمة امومتها لجميع المومنين وهيبة قربها من سيد ولد آدم واشرف خلق الله اجمعين
جا يشكو تعاظمها عليه للنبي صلى الله عليه وسلم وانه يريد فراقها فامره عليه الصلاة والسلام بامساكها
وتقوى الله في شانها عملا بالظاهر الذي امرنا ان يحكم به واخفى عليه الصلاة والسلام عن زيد وعن غيره
ما في نفسه الطاهرة المطهرة من وحي الله تعالى بان زيدا يفارقها وهي زوجة له بعده حيا منه عليه
الصلاة والسلام ان يظهر ذلك وزينب بعد في عصمة زيد ولان ذلك ايضا من العلم الذي لم يومر باظهاره
للناس في ذلك الوقت فلما فارقها زيد رضي الله تعالى عنه وزوجها المولى تبارك وتعالى منه عليه الصلاة والسلام
اقبل وانقاد ودخل عليها بلا اذن ولا مواامرة مبالغة منه عليه الصلاة والسلام في اظهار الرضى
بعطية المولى جل وعلا وانشاه حينيذ التعظيم بجناب المولى تبارك وتعالى والحيا منه الا لتفات
الى مقالة الناس والحيا من زيد او غيره واتصف في ذلك بما وصف الله تعالى به اخوانه من الرسل
في قوله جل وعز الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا
وحينيذ اباح عليه الصلاة والسلام بما اوحى الله تعالى اليه في شان زيد وزينب ولم يخش احدا
من الخلق ومن هذا التقرير تفهم معنى قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي تخفي في نفسك ما اوحى الله تعالى اليك به من
مفارقة زيد لها وتزويجك اياها بعده وهذا هو الذي ابداه الله سبحانه اي اظهره بعد ذلك معنى الاية
ما يعتقده بعض الجهلة ان الذي اخفاه النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه هو الشغف بحب زينب
وحب فراق زيد لها ليتزوجها بعده ومع ذلك امره بامساكها حيا منه وخشية من مقالة الناس
وهذا الفهم الركيك لا يرضى به عاقل ولا يرتكبه الا غبي سيي الادب سخيف العقل جاهل ويكذب فهمه من الاية
نفسها ان الله سبحانه اخبر انه يبدي ما اخفاه النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه ولم يبد سبحانه بعد ذلك

الا مفارقة زيد لزينب وتزويجها بعده من النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يكون على الناس حرج
في ازواج ادعيايهم ولم يبد سبحانه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد شغف بحب زينب وانه كان
يحب فراق زيد لها ليتزوجها بعده فهذه الاية بنفسها تكذب هذا الفهم السيي نعوذ بالله تعالى
منه وكيف يشغف اشرف الخلق بحب شي من متعة الدنيا لا سيما بعد ان حصلت في حوز غيره
ومولانا جل وعز يقول له ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم
فيه وقال تعالى له ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم وقال عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن صاحبكم خليل الرحمن وقال عليه السلام مالي وللدنيا الحديث وقال الدنيا جيفة قذرة
واما قوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فليس فيه عتب عليه كما يعتقده من لا
خلاق له ولا ادب ولا فهم ولا دين وانما هو مدح له عليه الصلاة والسلام بالخلق الجميل
والطبع الكامل وهو الخشية من الناس اي الحيا منهم اي يقابلهم بما يسوهم ثم امره سبحانه
ان يرجح خشيته والحيا منه عند ورود امره على الحيا من الناس وهكذا كان عليه الصلاة
والسلام في هذه القضية وغيرها لا يبالي بشي اذا حضر حق الله تعالى واما
قصة يوسف عليه السلام واخوته فليس فيها على يوسف عليه السلام عتب واما
اخوته فقال القاضي عياض رحمه الله تعالى لم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم
وذكر الاسباط وعدهم في القران عند ذكر الانبيا قال المفسرون يريد من نبي من ابنا الاسباط
وعدهم في القران عند ذكر الانبيا وقد قيل انهم حين فعلوا بيوسف ما فعلوا كانوا صبيانا ولهذا
لم يميزوا يوسف عليه السلام حين راوه ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب
وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا واما قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه
فالاقرب ان الوقف على قوله تعالى ولقد همت به ويستانف قوله تعالى وهم بها لولا ان راى
برهان ربه لهم بها وقد علم ان لولا تقتضي امتناع جوابها لوجود شرطها فيكون هم يوسف
عليه السلام بها منتفيا لرويته برهان ربه ويدل على حفظه عليه السلام من كل سو هما
كان او غيره قوله جل وعلا كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عباد نا المخلصين

تبارك و
صغارا
علم المغرب والتاخير اي لولا
راى برهان ربه هم
اي الفعل
جواب

التي هو في بيتها عن نفسه ح

وقال تبارك وتعالى وراودته فاستعصم وقال جل من قايل وغلقت الابواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون قيل في ربي انه الله وقد
قيل ان معنى همّ بها اي بزجرها ووعظها وقد قيل بضربها ودفعها وقيل همّ بها غمها امتناعه
عنها ويحتمل ان يكون المراد همّ بسببها اي اصابه همّ بسبب هذه المحنة التي وقعت فيها من
معصية المولى تبارك وتعالى وما كابدته من المشاق والشغف بحبه عليه الصلاة والسلام
فودّ عليه السلام على سبيل الرحمة لها ان لا تكون وقعت في شي من ذلك من اجله لكنه عليه
السلام لما راى ببصيرته برهان الوهية المولى العظيم وعدله تبارك وتعالى في جميع افعاله
واحكامه سلم ورضي وزال همه بها فيكون المعنى على هذا لولا ان راى برهان ربه لسعى فيما لدام همه
بها او يكون المعنى لولا ان راى برهان ربه لسعى فيما يخلصها من هذه المحنة ويسكن عليها
بعض لوعة الاشتياق اليه ولو بوعد منه لها في المساعدة على ما احبت منه او نحو ذلك مما
يترخص به في الظاهر على سبيل التورية لضرورة الدفع عن نفسه وعنها لكن منعه من
الالتفات الى شي من ذلك رويته عليه السلام لبرهان ربه الدال على كمال ملكيته
للعبيد وانه المنفرد بالتدبير والحكم ونفوذ المشية والاقتدار لا معارض له في حكمه وملكه
فلا يليق بالعبد الفقير المضطر العاجز الجاهل الا السمع والطاعة والانقياد لنهيه وامره
والرضى والتسليم ظاهرا وباطنا لقضايه وقدره من غير ترخص ولا تاويل ولا شفقة
على نفسه او نفس غيره كما قال تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تومنون
بالله واليوم الاخر وقال جل وعلا ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فعلى العبد ان يمضي
في طاعة مولاه اصم ابكم اعمى عن كل ما سوى طاعته تبارك وتعالى وهنا هو الذي فعل
الصديق عليه الصلاة والسلام في هذه القضية مضى مسرعا في طاعة المولى تبارك وتعا
بظاهره وباطنه مسلّما لحكمه غير ملتفت لملك زليخا له ولا لشغفها بحبه ولا لجمالها
الفايق ومنظرها الرايق ولا لوعدها ان ساعدها على ما تحب ولا لوعيدها في ابايه عنها
واستسهل في طلب رضى المولى المنفرد بالحكم والملك كل صعب ولم يبال بعداوة جميع
العوالم له وغضبهم عليه اذ فاز برضى المولى الكريم عنه تبارك وتعالى كما قال

بعض

بعض الموفقين رضي الله تعالى عنه في مثل هذا المعنى * فليت ما بيني وبينك عامر * وبيني وبين العالمين خراب
وكل هذا انما حصل للصديق عليه الصلاة والسلام بتوفيق المولى تبارك وتعالى وعصمته
كما قال جل من قايل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واما
خبر موسى عليه الصلاة والسلام مع قتيله الذي وكزه فقد نصّ الله تعالى ان القتيل من عدوه
وانما قصد عليه السلام اغاثة الملهوف الاسرايلي من كيد العدو القاهر له بنية دفعه
عمن استولى عليه فصادف موته من غير عمد في نسبة الفعل وقوله عليه السلام هذا
من عمل الشيطان حسن ادب منه في نسبة الفعل المحبوب للشيطان اليه ولم يعب
الشيطان هنا لايقاعه الكليم في معصية لانه معصوم منه بل لتوهم الشيطان ذلك وتوهما
اخطا فيه وخاب فيه ظنه وقوله عليه السلام ظلمت نفسي فاغفر لي جريا على المالوف
من خوف الرسل والانبيا عليهم الصلاة والسلام من الله تعالى خوف هيبة وتعظيم وان
علموا عدم المواخذة من المولى تبارك وتعالى ولهذا اعتذروا في الموقف لما علموا عدم
المواخذة به وعلى هذا يحمل استغفار الانبيا عليهم الصلاة والسلام وخوفهم واما قوله
تبارك وتعالى ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه بولادة شق انسان حين نسي ان يقول
ان شا الله بعد قوله لاطوفن الليلة على ماية امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين
بفارس يجاهد في سبيل الله وليس ذلك عقوبة بل تنبيها من المولى تبارك وتعالى
لخاصته على كمال التحرز في المستقبل وشرفهم جل وعلا بان تولى رياضتهم بنفسه
ولم يكلهم الى غيره من الاسباب العادية والقا ذلك الشق على كرسيه لكمال
الاعتبار والاعتنا برؤية ما نبههم به المولى العظيم عيانا واياك يا اخي ان
تصغي لما يذكره هنا جهلة المورخين والمفسرين من العظايم التي لا يرضى ان
يلتفت اليها واما قوله جل وعلا في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلما
جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي الخ فهو اقامة منه عليه الصلاة والسلام الدلالة
لقومه على حدوث هذه العلويات التي عبدها قومه وادعوا لها الالوهية ولذلك
قال جل من قايل وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه الاية لانه عليه الصلاة

والسلام كان يعتقد ربوبيتها او يشك فيها وعند اقامة هذا الدليل زال عنه ذلك الاعتقاد
والشك كما توهمه كثير ممن لا خلاق له ممن يدعي التصوف وغيره لان الانبيا عليهم السلام معصومون
من جميع المعاصي صغيرها وكبيرها عموما على ما سبق تحقيقه فمعنى قوله عليه الصلاة والسلام
هذا ربي على ما تزعمون بحذف حرف الاستفهام او من باب ذكر دعوى الخصم لاقامة البرهان
على ابطالها وطلوع هذه الكواكب بعد ان لم تكن هو في الاستدلال به على حدوثها كالافول
الا انه عليه الصلاة والسلام انما اخر الاستدلال على حدوثها الى روية افولها لما في الافول
من التغير بالنقصان فدلالته على حدوث تلك الكواكب وعدم صلاحيتها للربوبية واضح
للذكي والغبي اما طلوعها وان كان دليلا على حدوثها من ناحية تجدده بعد ان لم يكن فلانه
لما كان فيه كمال لها لما صاحبه من تلك الانوار التي توجب لذاذ النفس والامتداد اليها
بالابصار فقد يتسكن عقل الغبي الشهواني المقلد او المعاند فلا يتامل على وجه دلالته
على الحدوث ولا يصغي لسماعها واما قوله تعالى في حق موسى عليه الصلاة والسلام مع السحرة فاوجس
في نفسه خيفة موسى فخوفه عليه السلام انما كان لاجل الله وغيرة على توحيده خاف ان لا يتضح
للحاضرين دلالة معجزته وقد قيل ان سبب خوفه عليه السلام انه سمع جبريل عليه الصلاة والسلام
يقول للسحرة عند القايهم حبالهم وعصيهم القوا يا اوليا الله ان يكون ذلك علامة لظهور خارقهم
للحاضرين فيتمادوا على الضلالة والله تعالى اعلم وبه التوفيق وقس على هذا كل ما يرد
عليك من الظواهر وبمثل هذه التاويلات يجب ان يتاول ما يوهم ظاهره نقصا في حق الملايكة
عليهم الصلاة والسلام كقصة هاروت وماروت وجعلهما ملكين يعلمان الناس السحر ويزيد
فيها كذبة المورخين من انهما عوقبا ومسخا وذلك كله كذب وزور لا يحل اعتقاده ولا سماعه
بل الذي يجب اعتقاده في حق جميع الملايكة ما وصفهم به المولى العظيم تبارك وتعالى انهم عباد
مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وانهم لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وانما الذي يجب اعتقاده في قصة هاروت وماروت
انهما ان لم يكونا ملكين فواضح وان كانا من الملايكة فتعلمهما للسحر لم يكن لاجل العمل به بل للتحرز منه
بتعريف حقيقته وبيان شره وعقوبته ولهذا اخبر الله تعالى عنهما انهما قالا انما نحن فتنة

فلا

فلا تكفر وهذا كتعليم حقيقة الزنا وانواع الربا والمحرمات ليتحرز المكلف منها لان
التحرز من الشر موقوف على معرفته ولهذا قال حذيفة رضي الله عنه كان الناس
يسالون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اساله عن الشر مخافة ان اقع فيه واما
قول الملايكة عليهم الصلاة والسلام خطابا لمولانا جل وعلا حين اخبرهم انه جاعل في
الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك فهو استفهام منهم لمجرد الاستعلام لا للانكار والاعتراض الموجبين لكفر من صدر امنه ولهذا
اتوا عليهم الصلاة والسلام بجملة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك احترازا عما يوهمه الاستفهام
من الانكار او الاعتراض فقالوا عليهم السلام ما معناه لم نسال انكارا ولا اعتراضا ونحن نسبح
اي ننزه يا مولانا ذاتك وصفاتك عن النقص والتمثيل وننزه افعالك كيفما تصرفت واحكامك
كيفما توجهت عن الجور والباطل وقبول الانكار والاعتراض وقولهم بحمدك يعنون ننزهك في
حال كوننا حامدين لك اي مادحين لك بكل كمال على كل حال فتكون البا للمصاحبة او ننزهك بسبب
نعمة توفيقك الذي يوجب حمدك وشكرك لا بحول منا ولا قوة فالبا على هذا سببية وتكون
من باب التعبير بالمسبب عن السبب لان الحمد بمعنى الشكر مسبب عن النعم ويحتمل ان يكون المعنى
ننزه بنفس حمدك اي مدحك بكل كمال لان المدح بالكمال تنزيه عن ضده فتكون البا
بالالة والله تعالى اعلم وقولهم ونقدس لك يعنون والله تعالى اعلم نقدس انفسنا اي نطهرها
من كل خاطر ردي اي لاجل رضاك والغيبة بك عن كل ما سواك ويحتمل ان يكون المعنى نطهر
قلوبنا لاجل خدمتك وعبادتك اذ لا تصلح الخدمة والعبادة الا مع قلب نقي من جميع
الادران واما جوابه جل وعلا لهم بقوله اني اعلم ما لا تعلمون فمعناه والله تعالى اعلم
اني وان جعلت في الارض من يفسد فيها ويسفك الدما فاني اعلم في ذلك من الحكم والمصالح التي تقع
بمحض الاختيار لا باللزوم والايجاب ما لا تقدرون على الاحاطة بعلمه وبقية ما في الاية من
المعاني محله التفسير وبالله تعالى التوفيق ص وافضلهم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى اله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله تعالى عن اصحاب رسول الله
اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ش لا ريب ولا خفا لكل موفق ان سيدنا

عن

اي الملايكه

ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله تعالى ارسله جل وعلا بالهدى ودين الحق لكافة
الانس والجن وجعل سبحانه شريعته ناسخة لجميع الشرايع باقية الى ان تقوم الساعة ولم يخالف المعجزة م
في ثبوت رسالته عليه الصلاة والسلام من اهل الملل والاديان الا البعض من اليهود والنصارى
والحجة عليهم انه عليه الصلاة والسلام ادعا النبوة والرسالة واظهر المعجزة وكل من كان
كذلك فهو نبي ورسول اما دعواه عليه الصلوة والسلام الرسالة الى الخلق فامر معلوم بالضرورة
واما اظهاره المعجزة فلانه اتى بالقران واخبر بالمغيبات واظهر افعالا كثيرة تخرج عن الحصر
على خلاف المعتاد وبلغت جملتها حد التواتر واستيفاذ لك مما لا تفي به الاسفار الكثيرة ولا التصانيف
الطويلة وكل ذلك زيادة على النصوص الدالة على نبوته وعظيم شرفه الوارد في كتب الانبيا المتقدمين
عليهم الصلاة والسلام المنقوله الى العربي المشهورة فيما بين اممهم وهي نصوص كثيرة جدا
كافية في معرفة نبوته عليه الصلاة والسلام منها ما جا في السفر الخامس في التوراة
جا الله من طور سينا واشرق من ساعين واستعلن من جبال فاران وذلك كناية
عن انزال الله تعالى التوراة على موسى عليه السلام بطور سينا والانجيل على عيسى عليه الصلاة
والسلام بساعين وهو من جبال الشام وانزل القرآن على نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
بجبال فاران وفاران هي مكة باجماع ومعنى جا الله جا شرعه ودينه الحق من هذه المواضع
على ايدي هولاء الرسل عليهم الصلاة والسلام وانظر كيف عبر في التوراة عن ظهور
نبينا ومولانا محمد عليه الصلاة والسلام بالاستعلان الذي يقتضي كمال الوضوح
والظهور اشارة الى كثرة معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم واظهار دينه على جميع الاديان
وانتشاره وبقايه الى ان تقوم الساعة ومنها ما جا في السفر الخامس من التوراة ان الله تعالى
قال لموسى عليه السلام اني مقيم لبني اسرايل نبيا من بني اخوتك مثلك واجري قولي الصلاة ع
في فيه ويقول لهم ما امرهم به والرجل الذي لا يقبل قول النبي الذي يتكلم باسمي فانا انتقم
منه ولا شك ان المراد ببني اخوة بني اسرايل بنوا اسماعيل عليهم الصلوة والسلام
ولم يبعث من ولد اسماعيل بعد موسى عليهما الصلاة والسلام غير سيدنا ونبينا ومولانا محمد اذ اسرايل وهو يعقوب
صلى الله عليه وسلم ومنها ما جا في السفر الاول من التوراة انه تعالى قال لابراهيم عليه الصلاة والسلام من ولد اسحق اخي اسماعيل ع

انهاجر

ان هاجر تلد ويكون من ولدها من تكون يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه
بالخشوع ولا خفا انه لم يكن من ولد هاجر من يده فوق الجميع غير نبينا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم فانه بعث الى اهل الارض كافة واظهر الله دينه على الاديان كلها
واذعن له جميع اهل الارض وبسطوا اليه ايديهم بالذلة والخشوع ومنها ما جا في المصحف
الرابع عشر من الانجيل انا اطلب لكم الى ابي حتى يمنحكم ويعطيكم بارقليطا ليكون معكم
الى الابد والبارقليط روح الحق واليقين وفي الخامس عشر من الانجيل فاما بارقليط روح
القدس الذي يرسله ابي باسمي هو يعلمكم ويمنحكم جميع الاشيا وهو يذكركم ما قلت
لكم ثم قال واني اخبرتكم بهذا قبل ان يكون حتى اذا كان ذلك تومنون به وقوله ابي معناه
ربي والمحيي وقوله باسمي يعني بالنبوة مثلي ومعنى البارقليط النبي الكاشف الخفيات النبي
ومعنى كونه روح الحق واليقين والقسط الذي هو العدل ان هذه الاشيا قبل مبعث
نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم كالميت لا حراك لها ولا انتعاش ونبينا عليه
الصلاة والسلام اذا بعث هو كالروح لها فترجع حينيذ قايمة في الارض
ولا خفا انه عليه الصلاة والسلام هو الذي احيا الله تعالى به بعد عيسى عليه
الصلاة والسلام الحق واليقين والعدل بعد ما خمدت وماتت وانتشر الباطل
وقوي امره وهو عليه الصلاة والسلام الذي يبقى شرعه مع الخلق الى الابد وفي المصحف
السادس عشر من الانجيل اقول لكم الان حقا يقينا انه انطلاقي عنكم خير لكم فان لم
انطلق عنكم الى ابي لم ياتكم البارقليط وان انطلقت ارسلت به اليكم فاذا جا هو
يفيد اهل العالم ويدينهم ويوبخهم ويوقفهم على الخطية والبر ثم قال اذا جا روح الحق
واليقين يرشدكم ويعلمكم ويذكركم بجميع الخلق لانه ليس يتكلم ببدعة من تلقا نفسه
ومعنى انطلاق عيسى عليه السلام الى ابيه اي ربه عز وجل انطلاقه الى محل رفعته
وكرامته والاستراحة من الناس والتوجه بكلية القلب الى الله مولانا تبارك وتعالى وكونه
يرسل نبينا صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون معناه يتسبب في ذلك برغبته الى الله تعالى
ويحتمل ان يكون لما علم عليه السلام ان بعث سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
الصلاة ع

انما يكون بعد رفعه وتغييبه من الناس وان رفعه من امارات بعثته صلى الله عليه وسلم
فاسند ارساله الى نفسه بهذا المعنى على سبيل المجاز والله تعالى اعلم ومنها ما جا في الزبور من قوله
تعالى خطابا لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم تقلد ايها الجبار السيف فان ناموسك
وشرايعك مقرونه بهيبة يمينك وسهامك مسنونة والامم يخرون تحتك اي يذلون لك حتى
يدخلون في الاسلام طوعا او كرها او يودوا الجزية عن يد وهم صاغرون وفي الزبور ايضا
يقول الله تعالى لداود عليه الصلاة والسلام سيولد لك ولد ادعى له ابا ويدعى لي ابنا فقال داود عليه السلام
اللهم ابعثه جاعل السنة كي يعلم الناس انه بشر وهذا الولد الذي ولد لداود عليه الصلاة والسلام بهذه
الصفة المذكورة هو عيسى عليه الصلاة والسلام ولم يبعث الله تعالى بعده جاعلا للسنة وخاصا
للبدعة وكاشفا للغمة الا نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم الناس ان عيسى
عليه الصلاة والسلام عبد الله ورسوله وانه لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملايكة
المقربون وانه ما كان لله ان يتخذ من ولد ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن
عبدا وان مولانا جل وعز احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقال اشعيا
النبي عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله تعالى عبدي الذي سرت به نفسي انزل عليه
وحي فيظهر في الامم عدلي يوصي الامم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته في
الاسواق يفتح العيون العور ويسمع الاذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيه
لا اعطيه غيره احمد يحمد الله حمدا كثيرا ثم اشار الى بلده مكة تفرح البرية العطشا
وسكانها يلحنون الله تعالى على كل شرف ويكبرونه على كل رابية لا يضعف ولا يغلب ولا يميل
الى الهوى ولا يسمع في الاسواق صوته ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة
بل يقوي الصالحين وهو ركن للمتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفا ولا يخصم حتى تتشبث في الارض
حجته وينقطع به العذر والى توراته ينقاد الخلق فانظر رحمك الله الى هذا التصريح العظيم
بنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من غير ما وجه كقوله يوصي الامم فانه يقتضي البعث لجميعهم
ولم يثبت ذلك الا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله احمد يحمد فهذا تصريح باسمه وقوله
تفرح البرية العطشاء وسكانها الى اخره فانه لا خفا ان هذه اوصاف مكة وفي صحف
اشعيا عليه السلام لتفرح اهل البادية العطشا ولتبتهج البراري والفلوات لانها ستعطى

فقال

الصادقين

باحمد

باحمد محاسن لبنان وكمثل حسن الدساكر والرياض فانظر ايضا الى هذا التصريح الواضح
باسمه عليه الصلاة والسلام وبما اكرم الكريم الله تعالى به بلدة مكة بسبب بركة وجوده
ونشاته فيها وبعثه منها ومعنى كونها عطشاء اي من الرسل والانبيا عليهم الصلاة والسلام
فان بلد معظمهم الشام فاعطاه الله سبحانه لمكة ببعث اشرف الخلق منها صلى الله عليه وسلم
محاسن لبنان اي الشام لان لبنان من جباله وفي صحف اشعيا ايضا عليه السلام انت ايام الا
فتقادانت ايام الكمال ثم قال لتعلموا يا بني اسرايل الجاهلين ان الذي تسمونه ضالا
هو صاحب النبوة تفترون ذلك على كثرة ذنوبكم وعظم فجوركم وفي صحف حزقيال النبي عليه الصلاة و
السلام يقول عن الله عز وجل بعد ما ذكر معاصي بني اسرايل وشبههم بكرمة وهي شجرة
العنب قال لم تلبث تلك الكرمة ان قلعت بالسخط ورمي بها على الارض واحرقت السمايم ثمارها
فعند ذلك غرس غرس في البدو وفي الارض المهملة العطشاء وخرجت من اغصانها الفاضلة
نار اكلت تلك الكرمة حتى لم يوجد فيها غصن قوي ولا ضعيف فاعتبر رحمك الله هذا التصريح
به عليه الصلاة والسلام وبصفة بلدة مكة والتصريح بما وقع له مع اليهود بني اسرايل
من تمكينه تعالى له عليه الصلاة والسلام منهم بالقتل الذريع والسبي والاذلال لهم بضرب الجزية في
جميع بلاد الاسلام وقال دانيال النبي عليه السلام وقد ساله الملك بخت نصر عن منام راها
وطلبه ان يخبره بها وبتفسيرها فقال له دانيال عليه السلام ايها الملك رايت صنما بادع
الجمال اعلاه من ذهب ووسطه من فضة واسفله من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه
من فخار فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك اذ نزل عليه حجر من السما فكسره وضرب راس الصنم
فطحنه حتى اختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره ثم ان الحجر ربي وعظم حتى ملا الارض
كلها فقال له بخت نصر صدقت فاخبرني بتاويلها فقال له دانيال عليه السلام اما الصنم فامم مختلفة
في اول الزمان وفي وسطه وفي اخره فالراس من الذهب انت ايها الملك والفضة ابنك بعدك والنحاس
الروم والحديد الفرس والفخار امتان ضعيفتان تملكها امراتان باليمن والشام والحجر النازل
من السما دين نبي وملك ابدي يكون في اخر الزمان يغلب الامم كلها ثم يعظم حتى يملا الارض كلها
كما ملاها هذا الحجر فانظر هذا التصريح الجلي المطابق لسيدنا ومولانا ونبينا محمد صلى الله عليه

فانه الذي بعث في اخر الزمان وهو الذي نبوته وملك امته ابدي الى قيام الساعة اذ لا نبي بعده صلى الله
عليه وسلم ولا نسخ لشرعه الشريف ما بقيت الدنيا وهو الذي بعث الى جميع الامم فظهر عليها كلها وخلط
بين اجناسها وجعلها على اختلاف اديانها واختلاف لغاتها جنسا واحدا على لغة واحدة اذ كلهم يقرؤون
القران بلغة العرب وبها يصلون الى غير ذلك وكلهم يدينون بدين واحد وهو دين الاسلام وبالجملة فنصوص
الكتب السابقة على ثبوت نبوة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وتعظيم شانه واصاخة الانبياء الماضين عليهم
واشاعتهم ذكره وتبشيرات الاخبار به لا تكاد تنحصر وثبوت رسالته وشرفه على كل ما خلق مولانا
تبارك وتعالى اجلا من الشمس وقد ثبت الاجماع على افضليته صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق وشهد
ذلك من الكتاب والسنة لا تكاد تنحصر ولا يلتفت الى من ابتدع وحاول غير ذلك ويكفيك في معرفة شفوفه
وعلو منزلته عند الله تعالى على جميع المخلوقات عموما بلا استثناء ما اجمع عليه من التقدم للشفاعة
الكبرى في موطن الحزة وتنويه الله تعالى بقدره هناك والرفع لمنزلته والاكرام له حيث اجتمع الاولون
والاخرون وجميع الانبياء والمرسلين والملائكة كلهم والمقربين وعم الخطب واشتد الهول وكل مشغول بنفسه
خايف هايب لجلال المولى العظيم جاث على ركبتيه لما يرى في ذلك اليوم من الخطر والهول الجسيم ولا يتجاسر
احد في ذلك اليوم من الخطر الهايل على مخاطبة المولى تبارك وتعالى في رفع شي مما نزل سوى عبده وخاتم رسله
وعروس مملكته وسرها واكبرها وسيد كل ما خلق مولانا جل وعلا صلى الله عليه وسلم فيقول عند ما ينتهي
الناس اليه في طلب الشفاعة الى المولى تبارك وتعالى انا لها لا يخاف ولا يهمه امر نفسه ولا يتتعتع ويذهب
حتى يسجد تحت العرش فيقول المولى جل وعلا ارفع راسك يا محمد وقل يسمع لك وسل تعطى واشفع تشفع
فانظر رحمك الله هذا الخطاب العزيز اللطيف الشريف له عليه الصلاة والسلام من مولانا تبارك وتعالى في ذلك
اليوم الهايل الذي غضب فيه سبحانه غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله كيف وهو صريح بالمعنى
بلا نزاع ولا ريب ولا احتمال انه لا اكرم من نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم على الله تبارك وتعالى اوفى احد
الحديث انه صلى الله عليه وسلم اول من يقرع باب الجنة فيقول رضوان خازنها عليه السلام من فيقول
محمد فيقول له رضوان عليه السلام بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك او كما قال وروي ما معناه ان النار عند ما تشوفها
الملائكة الموكلون بها بالسلاسل لتحيط بالخلق في المحشر فاذا قربت منهم بنحو خمسماية سنة تشهق شهيقا
عظيما منكرا وتتفلت منها الاعناق الى المحشر طول العنق خمس ماية سنة له فم واسنان من نار فيصل
العنق الى المحشر ويزفر عليهم ويشهق عليهم شهيقا منكرا لا يستطاع سماعه ويملأ عليهم الجو ظلمة ونارا
زيادة على ما هم فيه من الاهوال الجسيمة ويلتقط العنق الطويل الناس من الموقف ويبتلعهم ذلك العنق

رقبته في

الطويل

الطويل الى جوفه وحينيذ تجث على الركب الملايكة المقربون والانبيا والرسل على جميعهم الصلاة والسلام
فحينيذ ينهض الى نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فيزجرها عن الناس وادم فمن دونه تحت
لوائه يوم القيمة ولو كان موسى عليه السلام وعيسى حيين ما وسعهما الا اتباعي وبالجملة فثبوت شرفه
وافضليته على جميع المخلوقات يكاد ان يكون معلوما من الدين ضرورة بحيث لا يحتاج الى سرد دليل وليس
يصح في الاذهان شي متى احتاج النهار الى دليل تنبيهان الاول قال التفتازاني في شرح المقاصد الذي له
بعد ما ذكر الاجماع على انه افضل الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام ثم اختلفوا في الافضل بعده فقيل
ادم عليه السلام لكونه ابا البشر وقيل نوح عليه الصلاة والسلام لطول عبادته ومجاهدته وقيل ابراهيم عليه الصلاة والسلام لزيادة
توكله واصطفايه وقيل موسى عليه الصلاة والسلام لكونه كليم الله تعالى ونجيه وقيل عيسى عليه الصلاة والسلام لكونه روح
الله تعالى وصفيه التنبيه الثاني قال الشيخ العارف بالله تعالى المحقق الحجة السالك المربي قدوة المعتبرين
وعلم المهتدين حجة الله تعالى ابو عبد الله محمد بن عباد رحمه الله تعالى ورضي الله تعالى عنه في رسايله
في معنى الافضلية التي ثبتت بين الانبيا والرسل وفي معناهم الملايكة على جميعهم الصلاة والسلام قال
فانما وقعت الافضلية بينهم بحكم الله تعالى بافضلية بعضهم على بعض لا من اجل علة موجبة لذلك وجدت
في الفاضل وفقدت من المفضول وللسيد ان يفضل بعض عبيده على بعض وان كان كل واحد منهم كاملا في نفسه
بالغا في ذلك الغاية التي تليق به من غير ان يحمله على ذلك وصف يكون فيهم وذلك مما يجب له بحق سيادته والتمثيل بالسيد
امر تقريبي اذ لا يخلو من البواعث والاغراض والله تعالى منزه عن جميع ذلك ثم ان الله تعالى اعلم بما يقتضيه هذا
الحكم بالافضلية فهذا هو الذي يظهر لي في وجود سبب الافضلية بين الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا يتصور
عندي انكار ذلك واما ان يعتقد في سبب وجود الافضلية اتصاف الفاضل بصفات هي مفقودة في المفضول
او ان صفات الفاضل ناقصة وصفات الافضل كاملة فهو عندي تكلف وتعسف ولا يسلم من الوقوع في سوء الادب
وما زلت قط استثقل ما تواطا عليه الجم الغفير من العلما والمحققين حيث يقولون ان فلانا من الانبيا حاله كذا
وحال نبينا كذا وشتان ما بين الحالين او يقولون ان كان اختص بكذا فعند نبينا ما هو اعظم من ذلك كما قالوا
في انفجار الماء من الحجر لموسى عليه الصلاة والسلام وانفجار الماء من بين اصابع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يفرقوا بينهما سوى
ان الحجر مالوف منه انفجار الماء والاصابع لم يولف منها ذلك حتى ان بعض اهل العصر الذي يلي عصرنا نظم قصيدة طويلة
مليحة استنبط فيها من احوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزاته ما وازن به جميع معجزات الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وشريف احوالهم وسلك مسلك ما ذكرناه من التباين في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وقد احسن في ذلك واسا احسن من حيث الاستنباط واسا لما فيه من النقص والانحطاط
فان قالوا ذلك مما يقتضيه افضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قلنا لهم من اين لكم ذلك والذي تقتضيه افضليته
لا نعرف من تلقا انفسنا جملها ولا تفاصيلها وانما نعرف ذلك من قبله عليه الصلاة والسلام ثم انا لم نعرف من قبله
الامور التفضيلية بما نعلمها كقوله اعطيت كذا واعطيت كذا وفضلت بكذا او ما معنى هذا فاذا اعتقدنا
افضليته باخباره ايانا بذلك وقفنا على ما اخبرنا به من بعض البعض مما يقتضيه ذلك الحكم الله تعالى بالافضلية
ومن لنا بالاطلاع على كنه ما يقتضيه ذلك الحكم منه ثم اقتصرنا على ذلك ولم نتجاوزه الى ان نتعرض لالتماس
ما يوجب وجود الافضلية من قبل نظرنا الى ما اعطي من الايات وما طبع عليه من محامد الصفات وما اتصف به

العظام

ويامرها بالتاخر عنهم فتسمع النار
تبارك وتعالى من قبل الله تبارك وتعالى استحياء له وتطيع
وقد روي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد ادم
وانا سيد الناس ح

اشار الى الزمخشري في اماكن من تفسيره عفا الله عنه

المراد بالغضب شدة الانتقام لا غليان الدم

من محاسن الحالات وما فقد غيره من الانبيا عليهم السلام من بعض هذه الاشيا كنا في ذلك مصيبين سالمين من سوء
الادب مع خواصه واحبابه والافان سوء الادب والوقوع في القشب لازم لنا لزوما ضروريا لا محيص عنه كما
فعل ايمتنا رضي الله تعا عنهم ولا اقول انهم في ذلك بمنزلة من هدم قصرا وبنا مصرا اوبنا قصرا وهدم قصرا ولكنهم
بمنزلة من هدمهما جميعا لان الافضل لا يجب ان يفضل بشي لم يجعله مولاه سببا في وجود افضليته ولا يجب
ايضا ان يحط الفاضل عن مرتبته كما قال عليه الصلاة والسلام لا تفضلوا بين الانبيا ولا تخيروني على موسى ولا يقل
احدكم انا خير من يونس ابن متا والمفضول ايضا لا يجب ان يجعل لمفضوليته علة لم يجعلها مولاه وهو فقد
ما اتصف به الافضل ولا يجب ايضا ان يفرق بينه وبين الافضل وهم جميعا رسل الله عز وجل وعدم محبة كل
واحد منهم لهذا كله انما هو لحق الله تعا لا لهم فالــ سوء الادب معهم الى سوء الادب مع الله تبارك وتعالى
وهذا عظيم فهذا كلام جر اليه ما كنا بصدده من بيان ان الاسما التي سمى الله تعا بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
او احدا من انبيايه ورسله عليهم السلام لا يقال في بعضها اشرف من بعض من حيث تسمية الله تعالى بذلك
واما من حيث تسميه غيره كما اذا سمى ذلك الشخص المخصص نفسه فلا ينبغي له ان يسمي نفسه الا باسم العبد ولا
يختار الا ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم خيرت بين ان اكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاخترت ان اكون نبيا عبدا
ولو وجد صلى الله عليه وسلم اسما يتضمن من التلاشي والعدم اشد مما يتضمنه اسم العبد لتسمى به واختاره
ويكون اسم العبد من هذه الحيثية اشرف اسمايه كما قال الشاعر لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسماي
ثم قال ولا معنى عندي لقول من قال في قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر لي بالسيادة وانما
الفخر لي بالعبودية لان الفخر امر مذموم مطلقا وهو الذي نفاه صلى الله عليه وسلم ان ينسبه بعض من سمع
اول كلامه اليه انه افتخر فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من قلوب السامعين فقال ولا فخر اي انما اعلمكم
بسيادتي لتعلموا بذلك منزلتي ومكانتي ولتقوموا بواجب حقي ولنعمل بامره في التحدث بنعمه واشهار امرها
واشاده ذكرها وقول من قال في معنى الحديث انما الفخر لي بالعبودية كلام لا افهمه لان العبودية نسبتها اليه
والى غيره نسبة واحدة فان قيل انما عنا بذلك العبودية التي هي حاله ومقامه قلنا انما يصح الفخر ان صح من
حيث كونها منة من الله تعا عليه فالظاهر انه عليه الصلاة والسلام نفا التفاخر النفي المطلق ولم
يخص ذلك بسيادة ولا غيرها كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وانا حامل لوا الحمد
يوم القيمة ولا فخر وانا اول من تنشق الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من
يحرك حلق الجنة فادخلها مع فقرا المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر فبان لك بهذا كله ان
اطلاق الاولوية والاشرفية في بعض الاسما دون بعض من غير نظر الى ما ذكرناه من تسمية الله تعالى
قصور في النظر انتهى بلفظه وقليل منه بالمعنى وليكون هذا اخر ما قصدناه من هذا الشرح المبارك
ان شا الله تعا والحمد لله على ما من به من ذلك واتمامه نساله سبحانه ان يجعله خالصا لوجهه نافعا لنا
ولكل من اجتهد في تحصيله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وان يجعله نورا يسعى بين
ايدينا وايديهم الى جنات عدن مع الابا والامهات والاخوة والذريات والاحبة من كان منهم
في الماضي والحال ومن سيكون بجاه نبيه واشرف خلقه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وصحبه وسلم صلاة وسلاما نامن بهما في كل موطن يخاف فيه امثالنا اهل الجرايم المذنبون تم وكمل
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه واشرف خلقه وعلى اله واصحابه وازواجه وذرياته وسلم تسليما
كثيرا الى يوم الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين آمين آمين آمين